

من ملامح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من خلال تحقيق ودراسة الآية (٤٨) من سورة النحل من حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي أنموذجًا

إعداد

أ / نور بنت أحمد إسماعيل حاج حمود .

طالبة دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الملك عبد العزيز.

أ.د / هناء بنت عبدالله أبو داود .

الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الملك عبد العزيز

من ملامح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من خلال تحقيق ودراسة الآية (٤٨) من سورة النحل من حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي أنموذجًا

نور بنت أحمد إسماعيل حاج حمود

طالبة دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية

أ.د هناء بنت عبدالله أبو داود .

الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعة الملك عبدالعزيز

البريد الالكتروني: yneaok@hotmail.com

الملخص:

القرآن الكريم كتاب خالد يتجدد عطاؤه مع كل كشف علمي حديث ، فإعجازه ممتد ، تعم منفعته من حضر نزوله ومن غَاب، ومن وُلِدَ ومن سيُولد، والآية الثامنة والأربعون من سورة النحل ، ذات ألفاظ محدودة العدد ، إلا أنها احتوت بين ثناياها على ملامح علمية إعجازية، أذهلت ألباب المتدبرين .

وقد تناولت هذه الدراسة بيان بعض من ملامح الإعجاز العلمي الواردة في الآية الكريمة ، مع تحقيق ما يختص بالآية مما ورد من تعليقات سعدي جلبي في حاشيته على تفسير البيضاوي رحمهما الله.

وقد هدفت الدراسة إلى بعث مكنونات العلماء وتراثهم العريق ،وربط المفاهيم القرآنية بالاكتشافات العلمية الحديثة ، وتسخير قناة رافدة لبقية قنوات الدعوة من خلال لطائف الإعجاز العلمي القرآني، وتقوية الحجة ردا على كل طاعن مشكك في الدين .

وتم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

وتوصلت الدراسة لعدة نتائج من أبرزها : أهمية المكانة العلمية لحاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي رحمهما الله فيما احتوته من فرائد وردود علمية مؤصلة لكثير من المسائل ،وبيان الدقة العلمية في وصف نشأة الظلال وحركتها في القرآن، وإقرار أن الظلال ذات أنواع متعددة تبعا لحركتها ولنوع العنصر المنشئ لها ولتأثيرها ، ودلالة الإشارة لسجود الظلال على الانقياد لخالقها ، ناهيك عن دلالتها على جهة القبلة تحقيقا لمعنى السجود الشرعي ، وإمكانية تحديد اتجاه القبلة عن طريق تحديد اتجاه الظل بالاستفادة من ظاهرة التسامت.

وتمت التوصية بـ: متابعة مسيرة البحث والكشوفات العلمية لتوسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي الذي يعتبر لغة العصر في الدعوة ، وتحفيز أبناء الإسلام للتخصص في مجالات العلوم الحديثة ، للانطلاق بقوة للمشاركة في ركب التقدم المتسارع.

الكلمات المفتاحية : حاشية، سعدي جلبي، تفسير البيضاوي، سورة النحل، الإعجاز العلمي، الظلال.

Among the features of the scientific miracle in the Holy Qur'an through investigation and study of verse (48) of Surat An- Nahl from Saadi Effendi's commentary on Al-Baydawi's interpretation as a model.

Nour bint Ahmed Ismail Haj Hammoud
PhD student in the Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Prof. Dr. Hana bint Abdullah Abu Daoud.
Professor in the Department of Sharia and Islamic Studies, King Abdulaziz University
Email: yneaok@hotmail.com

Abstract :
The Holy Qur'an is an immortal book whose gift is renewed with every modern scientific discovery. Its miracle is extended, and its benefit extends to those who attended its revelation and those who were absent, and those who were born and those who will be born. The forty-eighth verse of Surat An-Nahl has limited words, but it contains within it miraculous scientific features. It astonished the minds of the contemplatives.

This study initially dealt with: investigating Saadi Chalabi's comments in his footnote on Al-Baydawi's interpretation, may God have mercy on them, regarding the noble verse, and then studying its miraculous scientific features.

The study aimed to: pay attention to the ancient Islamic heritage, harness a tributary channel to the rest of the channels of advocacy through the many scientific miracles of the Qur'an, and strengthen the argument in response to every challenger who doubts the religion.

The inductive, analytical, and deductive approach was followed.

Keywords: Footnote, Saadi Chalabi, Tafsir al-Baydawi, Surat An-Nahl, Scientific miracle, Shadows.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القائل (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّور.) [سورة الأنعام :١]

الحمد لله الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ، وأنشأ في السماء بروجا وسراجا منيرا ، ومدّ فيهما ظلالا تتفيأ مرارا وتكرارا، وسخرها دليلا لعباده في مكوث وأسفارا ، ترشد إلى قبلة في صلاة بامتداد بلدان وأمصارا، تتبع شمسا وأرضا تحركت بأمر إله مدبر جبارا، ظلال تتباين فمنها ما يكون لغمام أو جبال أو أسوارا، تتمايل من جهة إلى جهة تعاكس شعاع شمس نيّارا ،فمنها ما ينساب بلطفٍ ويسرٍ بين جبال وأشجارا ، ومنها ما يسكن كهوفا وقيعانا وبحارا، ومنها ما يسجد لبارئها آناء ليل أو نهارا ، ومنها ما هو متعة للعباد ومنها ما يلحق نارا ، ظلال تختبئ خلف أفلاكٍ في كسوفٍ وخسوفٍ أطوارا ، تغشى الأرض فينام بعض الناس وعيونهم قِرارا ، فتنبئ عن إعجازٍ بديع يجعل ذوي الألباب حيارى ، احتواه كتاب خالد معجز أبهر الخلق إبهارا، بسبقٍ وتحدٍ لكل منكرٍ جعل التشكيك شعارا، بنبوة أحمد عليه صلوات وسلام من الله تترى مدرارا ، حمل رسالته وأدى أمانته ونصح أمته وبلغ دعوته سرا وجهارا ، ودعا لحق ساطع فمن استجاب فقد فاز ومن عمي باء مهانة وخسارا ، إن لم يبادر بتوبة من رب رحيم غفّارا ، جلّ ذكره سبحانه صمدٌ خالقٌ بديعٌ قهّارا، أنزل علمه في كتابه لعباده متجددا، وحثهم على نشره على مرّ الزمان بكل لغة ووسيلة مختارة، لا سيّما بلغة عصرٍ، تفجرت فيه ينابيع العلوم والمعارف أنهارا .

وبعد فضله تعالى وتوفيقه ، فهذه محاولة متواضعة لإبراز روائع قوله تعالى : (أ"وَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ") [سورة النحل:٤٨]، في إطار تحقيق تعليقات سعدي جلبي رحمه الله في حاشيته على ما أورده البيضاوي رحمه الله عن

الآية الكريمة في تفسيره ، مع التعرض لما ورد فيها من دلالات علمية تخص الظل والظلال ،بالاستعانة ببعض الآيات الكريمة في كتاب الله والتي أشارت إلى الظلال، وذلك لتتضح الصورة أكثر في سبيل الكشف عن بعض جوانب الإعجاز العلمي لكتاب الله المعجز الخالد ، والذي كلما تقدم الزمن تتبدَّى جمانة جديدة تنضم لسابقيها من الدرر في عقد سلسلة معجزاته الباهرة ،كيف لا وقد سخر الله تعالى عباده العلماء لتحقيق قوله الكريم: ("سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ"...)[سورة فصلت :٥٣].

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم معجز كله في مجموع ما احتوى من عقائد وعبادات يدعو إلى الالتزام بها ، وفي دستوره الأخلاقي الفريد، وفي تشريعاته السامية ، و في استعراضه التاريخي لعددٍ من الأمم السابقة، و في أسلوبه التربوي الفريد، وخطابه النفسي الدقيق، وفي إنبائه الحق بالغيب ، وفي إشاراته إلى كثير من مكونات هذا الكون البديع وظواهره، مما يعبرعن إعجازه العلمي [١].

ولا يخفى أن هذا الإعجاز مستمر ممتد لما يُستقبل من العصور والأزمان ، فكلما ارتقت البشرية في درجات العلوم والاكتشافات العلمية ، وجد العلماء لها ذكرا وأصولا سابقة في آيات القرآن الكريم .

ومن أروع ما تم الكشف عن التناغم والتوافق العجيب بين الحقائق العلمية وبين ما نصت عليه الآيات القرآنية ، هو ما يتعلق بنعمة الظل ، التي تعتبر من أجلّ وأتمّ نعم الله تعالى على عباده ، إلا أن إيلاف الناس لها جعلهم قليلا ما يتأملونها ، فقد جعله الله تعالى رحمة بالمخلوقات الحية التي يتحقق لها كثير من المنافع والمصالح بين امتداده وانقباضه ، وذلك

---

١ من آيات الإعجاز العلمي/ السماء في القرآن الكريم، زغلول النجار (ص: ٦٧).، الموسوعة القرآنية ، دار المعرفة – بيروت لبنان



على حالة من التوسط والتوازن بين ما تناله من قسط من الدفء والحرارة حال انقباضه، وبين ما تتمتع به من الراحة وتلطيف للحرارة حال امتداده ، و تتمثل هذه النعمة في ظلال الأشجار والنباتات والجبال والمساكن ، بل وحتى في الكساء واللباس والريش ففيها حجابا ساترا للجسم من حر الشمس قال تعالى : ("وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ") [سورة النحل :٨١].

ناهيك عن بعض الظواهر الطبيعية الأخرى التي تعتمد في تكونها على الظلال ، ككسوف الشمس و خسوف القمر، وحتى الليل الذي جعله الله تعالى سكنا ماهو إلا ظل لنصف الكرة الأرضية على نصفها الآخر، فسبحان الله البارئ المنعم .

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها :

-خدمة القرآن الكريم، وكشف اللثام عما فيه من كنوز وأسرار، وبيان ما قد يستشكل فهمه بتوظيف الحقائق العلمية المعاصرة .

- الاهتمام بإخراج التراث الإسلامي للعيان ، وخاصة حاشية سعدي جلبي لينتفع بها الباحثون وطلاّب العلم ، ولتتوفر جهودهم وأوقاتهم في تسهيل الاطلاع عليها، وعلى ما احتوته من فرائد و وردود علمية لكثير من المسائل التي ذكرها البيضاوي والزمخشري- رحمهما الله تعالى في تفسيرهما، ولايخفى ما في ذلك من عظيم الفائدة ما هو حري للعمل فيها.

- العناية بميدان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والذي يعتبر أبرز وسائل الدعوة لدين الله لأنه العلم هو لغة العصر.

أهداف الدراسة :

وهدفت هذه الدراسة إلى أهداف منها :

-العناية بتفسير البيضاوي والزمخشري عبر تحقيق حاشية سعدي جلبي ، ودراستها وإبراز ما ورد فيها من فوائد واستنباطات.

-الارتباط بالتراث الإسلامي وبعث مكنونات العلماء ، لصونه وبيان أهميته، والإسهام في تنقيته مما قد علق به من شوائب السقط، والتصحيف، والتحريف.

- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متخصصة بالتفسير وعلومه، اشتغالا بتدبر القرآن واستنباط هداياته.

- تأصيل مفهوم الإعجاز العلمي القرآني وملامحه ، عبر توضيح الدلالات العلمية عن الظل والظلال الواردة في الآية الكريمة .

- ترسيخ اليقين والإيمان في القلوب وزيادة التمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما، رجوعا لحالة العزة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية .

-الرد العلمي الدامغ على الأفكار التشكيكية بصحة الرسالة المحمدية ؛ والرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الإسلام هو دين العلم حقاً، حيث يمثل الإعجاز العلمي خير شاهد ودليل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- تسخير قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله من خلال معاينة لطائف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

الدراسات السابقة وبيان الفرق بينها وبين الدراسة :

١-"الحقائق العلمية وأثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين: دراسة تطبيقية على آيات الأرض والظلال"، يوسف محمد أحمد شريف، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، أم درمان ،السودان (٢٠١٦م-١٤٣٧هـ) .



"ناقشت الدراسة قضية هامة وهي دور الحقائق العلمية في تفسير القرآن الكريم، وبينت أثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين عن بعض الآيات التي تحدثت عن الإعجاز العلمي في الأرض و الظلال، وتوصلت الدراسة إلى أن للحقائق العلمية دورا هاما في الترجيح بين أقوال المفسرين ، فقد تكشف عن معنى جديد ، أو قد تتوافق مع ما ذهب إليه المفسرون توضيحا وتفصيلا ، أو تضيف قولا لا يتعارض معهم توسيعا للمعنى" .

٢-"آيات الظل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، أمل كاظم زوير الزيدي، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي ،مج١٩، ع٣، (٢٠٢٢م).

"تناولت الدراسة آيات الظل الواردة في القرآن الكريم والإعجاز العلمي فيها ،و دلائل قدرته سبحانه، مع التنبيه على فضل الظل وأهميته في الحياة الدنيا، وكيفية تكوينه، وحركته في الطبيعة، وبيان بأن الظل قد يكون أحد أسباب الرفاهية، والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة، أو قد يكون أحد أساليب العذاب والتخويف ،مع ذكر صورا ومشاهد تبرز الظل أحد أبرز عناصرها، لبيان أحوال أفرادها وما هم عليه من نعيم وروح وراحة أو عذاب جهنم، وما فيه من طبقات متراكمة من النار ودخانها".

٣-"آيات الفيء في القرآن الكريم": دراسة موضوعية، مكي وليد عبدالكريم ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية ، مج١٣، ع٥٤، العراق ، (٢٠٢٢م-١٤٤٤هـ) .

"جمعت الدراسة الآيات التي تتحدث عن الفيء في القرآن الكريم، ورتبتها ترتيبا موضوعيا بالاعتماد على كتب التفسير واللغة والفقه وعلوم القرآن والحديث الشريف، وقد أوردت تعريف الفيء والألفاظ ذات الصلة ، والفيء نتيجة الحروب، وكيفية تقسيمه، كما تحدثت عن الإعجاز العلمي الناتج عن أثر الشمس في انبساط الظل وتمدده وإحداث الفيء، ثم العطف والحنان على الزوجات نتيجة الفيء، والأحكام الشرعية للفيء"

٤-"أحكام الظل في أبواب العبادات والآداب": رواية ودراية، أحمد بن خالد بن فهد آل مجناء ، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٤٣، السعودية(٢٠١٧م- ١٤٣٨هـ).

"تناولت الدراسة أحاديث الظل والفيء المتعلقة بالأحكام الفقهية دراسة حديثية موضوعية، وأوضحت الفرق بين الظل والفيء، وتوافر النصوص الواردة في شأن الظل والفيء في الكتاب والسنة، وعلاقته بتحديد أوقات الصلوات كالظهر والعصر والجمعة، وأوقات النهي، والأحكام المتعلقة بالجلوس بين الظل والشمس، ومسألة قضاء الحاجة في ظل الناس".

٥-"إعجازالقرآن الكريم في وصف حركة الظلال (الظل الساكن) ،يحيى وزيري ، -جامعة القاهرة ، مشاركة في المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الكويت (نوفمبر ٢٠٠٦م) .

" تناولت الدراسة ما جاء في بعض الآيات القرآنية الكريمة وتحديدا (الآية ١٥) من سورة الرعد ، (الآية ٤٨) من سورة النحل ، (الآيات ٤٥ إلى ٤٧) من سورة الفرقان ، والتي تشير الى أسلوب حركة الظلال، وما يرتبط بذلك من ملامح إعجازية متعددة".

-ولا يخفى ما بين هذه الدراسة والدراسات السابقة من بعض الارتباط والتداخل وشيء من التباين في بعض الجوانب ، فإن هذه الدراسة تتناول بيان بعض ملامح الإعجاز العلمي للقرآن الكريم الخاصة بالظلال والواردة في الآية (٤٨) من سورة النحل من خلال تحقيق ودراسة ما ورد بخصوص الآية من تعليقات سعدي جلبي في حاشيته على تفسير البيضاوي ، أما بقية الدراسات فهي وإن تشابهت في إبراز بعض جوانب الإعجاز العلمي للظلال لهذه الآية إلا أن بعضها قد تعرض لجميع آيات الظل والفيء في القرآن ، وبعضها احتوى على دراسات موضوعية وحديثية وفقهية للظل والفيء بمعانيه المختلفة ،كما عرض بعضها دراسات تطبيقية في أثر الحقائق العلمية للظل والظلال على ترجيح أقوال المفسرين فيها.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

لا تخفى الحاجة الظاهرة على الساحة العلمية والباعثة لمزيد اهتمام للعناية بالتراث الإسلامي ،استفادة من مكنوناته ،واقترابا من جهابذة علماء الإسلام وإقرارا لتفوقهم وسبقهم ،وإحياء لجذوة الإنجاز في النفوس والعقول لتجديد مسيرتهم.

وللوصول لهذا يتحتم تعزيز الإيمان وثوابته في النفوس ، وتعميق الصلة بكتاب الله تعالى وسبر أغواره ، بإبراز سبقه في الدلالة على أحدث المكتشفات العلمية ، وتقوية الحجة للرد على كل من تسول له نفسه طعنا وتشكيكا،

فجاءت هذه الدراسة لتبين الطريق وتجيب على التساؤلات التالية :

- ما المقصود بـ(الإعجاز العلمي) وما هي أهم ضوابطه ؟
- ما علاقة ظاهرة الظل بتكون الليل ؟
- ما دلالة الإشارة إلى سجود الظلال؟
- هل لورود لفظ(الشمائل) بصيغة الجمع دلالات علمية ؟
- كيف استنبط سعدي جلبي مراد البيضاوي رحمهما الله تعالى بخصوص نوع الرؤية المقصودة في قوله تعالى: (أولم يروا) ؟

حدود الدراسة :

- الدراسة تختص بملامح الإعجاز العلمي الواردة في قوله تعالى : ("أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ") [سورة النحل :٤٨].
- تحقيق ودراسة جزء من مخطوط حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي، والذي يخص الآية (٤٨) من سورة النحل ، والذي استغرق(٢٤) سطر في المخطوط من [قوله : أي قد رأوا أمثال هذه الصنائع ...] من بداية السطر (١٠) تقريبا من اللوح (٥٣٦/ ب) "شكل

٧" إلى قوله : [...أقوى حركاته] في نهاية السطر(١٠) تقريبا ، من اللوح (٥٣٧/ أ)"شكل٨ " من نسخة الأصل (ل) .

منهج الدراسة :

يكون منهج الدراسة وتحقيق النص وضبطه كالآتي :

- اتخاذ نسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) باسم (تفسير طلعت ٣٨٠) أصلاً والرمز لها بـ (ل)، والعناية بمقابلتها بنسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) باسم (تفسير تيمور)، والرمز لها بـ (ت)، والعناية بمقابلتها بنسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) باسم (تفسير طلعت ٤٤٩)، والرمز لها بـ (ط).
- القيام بنسخ الكتاب وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
- كان ترتيب عرض النص كالتالي : أولا كتابة الآية الكريمة بالخط العثماني يليها فقرة من كلام البيضاوي في تفسيره بالخط الغامق المحبر لتمييزه ، مع وضع خط تحت الكلمات المختارة التي علق عليها سعدي جلبي في حاشيته لبيان سياق الكلام وتوضيحه ، يليها كلام سعدي جلبي بالخط العادي.
- إثبات ما رأيت أنه سقط وخطأ في نسخة الأصل، في المتن بين معقوفتين [ ] مما أراه صوابًا من النسخ الأخرى، مع الإشارة لذلك في الحاشية.
- تحديد بداية أوجه اللوحات في النسخة الأصل بالإشارة إلى رقم اللوحة ورمز الوجه بين معقوفتين أيضًا.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني .
- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصدرها، فإن وجد الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بهما؛ وإلا فأخرجه من السنن الأربعة، أو حيثُ وُجد الحديث في كتب مظان الحديث المعتمدة، مع ذكر الحكم

على الحديث، مع تخريج الآثار من الكتب المعنية بها وعزوها إلى مصادرها.

- توثيق النصوص والأقوال الواردة في المخطوط وذلك بالرجوع إلى مظانها في الكتب حسب الاستطاعة .
- تشكيل ما يحتاج إلى ضبطه بالشكل، وشرح الألفاظ الغريبة والمفردات الغامضة ، ونسبة الأقوال والأشعار إلى قائليها ما أمكن ذلك.
- الترجمة للأعلام عند ذكرهم أول مرة ما عدا المشهورين منهم كالصحابة فلن أترجم لهم، لأنهم عدول بتعديل الله لهم، مع التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة وتكون الترجمة معتمدة على ثلاثة مصادر أو اثنين ما أمكن وحسب الاحتياج .
- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل الواردة في المخطوط.
- ذكر اسم المؤلف، ولقبه، واسم الكتاب، وبيانات النشر كاملة عند ذكر المرجع أو المصدر لأول مرة، وإن تكرر يكتفى بذكر لقبه، أو ما اشتهر به.

منهج الدراسة : المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي وذلك عبر العودة إلى المراجع المناسبة من التفاسير وكتب اللغة وعلوم الفلك وغيرها ودراستها ونقل ما يتناسب منها ، مع اعتماد المنهج العلمي.

خطة الدراسة :

قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصلين ، ثم خاتمة وفهارس، وتفصيلها كالتالي:

الفصل الأول : ملامح الإعجاز العلمي للظلال في قوله تعالى ("أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون") [سورة النحل: ٤٨]، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :



المبحث الأول : ملامح الإعجاز العلمي في تكون الظلال وحركتها ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كيفية تكون الظلال وعلاقتها بالليل والنهار .

المطلب الثاني : حركة الظلال وعلاقتها بالشمس والأرض .

المبحث الثاني : ملامح الإعجاز العلمي في تعدد أنواع الظلال وسجودها، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعدد أنواع الظلال.

المطلب الثاني: سجود الظلال.

المبحث الثالث : ملامح الإعجاز العلمي في إفراد لفظ (اليمين) وجمع لفظ (الشمائل)

الفصل الثاني : تحقيق تفسير الآية (٤٨) من سورة النحل ، وهي قوله تعالى : ("أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون").

يسبقه تمهيد محتو على ترجمة للإمام البيضاوي والمحشي سعدي جلبي رحمهما الله تعالى .

الفصل الأول : ملامح الإعجاز العلمي للظلال في قوله تعالى ("أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ") [سورة النحل:٤٨].

تمهيد :

لما كانت الرسل عليهم السلام يبعثون إلى أقوامهم خاصة في أزمنة محددة، فقد أيدهم الله بمعجزات حسية مؤقتة ، ولما ختم الله تعالى رسله بمحمد صلى الله عليه وسلم، أيده بمعجزات حسية وقتية وزاده معجزة عظمى تناسب خاتمة الكتب السماوية والرسالات الإلهية ، وتناسب استمراريتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، فهذا الكتاب الخالد يتجدد عطاؤه مع كل كشف حديث في آفاق العلم والمعرفة ، فإعجاز القرآن ممتد إلى يوم القيامة، في أسلوبه، وبلاغته، وإخباره بالعلوم والغيبيات ، وهكذا تعم منفعته من حَضَرَ ومن غَاب، ومن وُلدَ ومن سيُولد.

وقد جعل الله العلم الإلهي الذي تحمله آيات القرآن شاهدا على كون هذا القرآن من عند الله تعالى ، ودليلا دامغا على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ("لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا") [سورة النساء:١٦٦] ، قال المفسرون في بيانهم لهذه الآية ، بأن الله عزوجل أنزل القرآن وفيه علمه الذي أراد أن يُطلع عباده عليه، من البينات والهدى والفرقان ، وما فيه من العلم بالغيوب الماضية والمستقبلية ، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة، التي لا يعلمها إلا من يعلمه الله بها[١].

فكل آية من كتاب الله تحتضن علمًا إلهيًّا يتجلى للبشر بإذن الله تعالى ، عندما يرتقون في مدارج العلوم والمعارف ، ونجد آيات القرآن زاخرة

---

١ ينظر: القرشي، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط٢، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) (٢/ ٤٧٦).



بذكر ظواهر الكون ومكنوناته ، كيف لا ومنزل القرآن هو خالق ومبدع هذا الكون العظيم والعالِم بأسراره .

وفيما يلي بيان للمراد ببعض المصطلحات التي يلزم معرفتها قبل الولوج إلى بسط ملامح الإعجاز العلمي في الظلال الواردة في الآية ، وذلك لمزيد بيان للصورة ككل ، عن طريق بيان تعريف مصطلح الإعجاز العلمي وبيان ضوابطه ، وتعريف الظل والفرق بينه وبين الفيء .

١-تعريف مصطلح (الإعجاز العلمي) وضوابطه :

أ-الإعجاز من العجز وهو في اللغة من الضعف، وعدم القدرة، وأصله التأخر في الشيء ، وهو نقيض الحزم ، والمعجزة: أمر خارق للعادة يعجز البشر عن الإتيان بمثله ، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة ،دال على صدق أنبياء الله تعالى.[1]

ب-العلمي نسبة إلى العلم ، والعلم في عرف أهل اللغة هو إدراك الشيء بحقيقته، عبر إدراك ذاته ، أوالحكم عليه بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه.

وينقسم إلى نوعين : نظري : ما إذا عُلم فقد كمُل ، وعملي : ما لا يتم إلا بأن يُعمل به ، وينقسم أيضا إِلَى :ضَرُورِيٍّ لا يحتاج فيه إلى تقديم ، و َ مُكْتَسَبٍ يحصل بمباشرة الأسباب.

وقد عرّفه أهل الأصول بأنه: صِفَةٌ يَنْكَشِفُ بِهَا الْمَطْلُوبُ، انْكِشَافًا تَامًّا لا اشتباه فيه ، وقيل : هو حُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ، أو صِفَةٌ يَتَجَلَّى بِهَا الْمَذْكُورُ لِمَنْ قَامَتْ هي به.[2]

---

١ ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٥٤٧) ، القرطبي، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ،ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(القاهرة :دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ،(١/ ٦٩-٧١) ، ابن منظور، لسان العرب (٥/ ٣٦٩).

٢ ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٥٨٠)، الشوكاني ، =

وعرف العلماء (الإعجاز العلمي): بأنه إخبار القرآن الكريم أو السنة المطهرة حقائق علمية ، أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم [١].

كما يُقصد به : سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم يتمكن العلم من الوصول إلى فهمها إلا بعد زمن طويل من نزول الوحي ، وفي ذلك تأكيد على كونه من عند الله تعالى، وتصديق لخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم في رسالته[٢].

ضوابطُ البحثِ في الإعجازِ العلمي : من أهم الضوابط للبحث في الإعجاز العلمي هي أنه يجب المعرفة أولا أن القرآن كتاب هداية وليس كتاب نظريات علمية ،و جعَلَ حقائقُ القرآنِ هي الأصل و الحقائق العلمية هي مناط الاستدلال ،ويجب عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة ، وترك الإفراط والتفريط ، وتوظيف الحقائق العلمية القاطعة وعدم الاعتماد إلا على اليقينِ الثابتِ مِنَ العلمِ لا على الفروضِ والنظريات.

مع أهمية مراعاة فهم النص وفق الدلالات اللغوية، والقواعدُ النحويةُ والبلاغية وقواعدها ، مراعاة وجود معرفة سابقة بعلوم القرآن من علم القراءات والناسخ والمنسوخ وغيرها ، والرجوع لأقوال المفسرين ، وجمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد، ورد بعضها إلى بعض ، مع مراعاة السياق القرآني، وعدم التكلف أو محاولة لَيِّ أعناقِ الآيات من أجل

=

محمد بن علي ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو ،(دمشق : دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، (١/١٩-٢١) .

١ ينظر : الزنداني ، عبدالمجيد ، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المكتبة العصرية ، الموسوعة القرآنية ، (ص:١٤) .

٢ينظر: النجار ، زغلول ، من آيات الإعجاز العلمي ، السماء في القرآن الكريم، الموسوعة القرآنية ، (بيروت : دار المعرفة)، (ص: ٦٧)، بتصرف .

موافقتها للحقيقة العلمية، وعدم الخوضِ في القضايا الغيبية غيبية مطلقة، والبعدُ عن التأويلِ ، وقبل كل شيء تحري الدقة المتناهية في التعامل مع كتاب الله وإخلاص النية في ذلك والتجرد له من كل غاية[1].

٢-تعريف الظل:

أ-عرّف أهل اللغة الظل بأنه مَحلّ مَا لم تطلع عَلَيْهِ الشَّمْس، وَيكون فِي أول النَّهَار، فَإِذا نسخته الشَّمْس ثمَّ رَجَعَ فَهُوَ فَيْء ، والظِلَّ في الحقيقة إنَّما هو ضوء شعاع الشمس دون الشُعاع ، وَظل الليل سَوَاده ، والليل هو ظِل كرةِ الأَرْض ، وفيه من معاني الدنو والعزة والمنعة.[2]

وقيل : الظل متوسط بين الضوء الخالص وبين الظلمة الخالصة ، فهو ليس عدما محضا، بل هو أضواء مخلوطة بظلمة، ولولا وقوع ضوء الشمس على الأجرام لما عرف أن للظل وجودا وماهية، فالأشياء تعرف بأضدادها، فلولا الشمس لما عرف الظل، ولولا الظلمة لما عرف النور.[3]

ب-واختُلف في الفرق بين الظل والفيء فقيل: الفيء هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده، وهو الموافق لمعنى الآية الكريمة موضع الدراسة ، وقيل: ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط، وما كان بعده فهو ظل وفيء ، وعلى هذا يكون الظل أعم، وقيل: بل يختص الظل بما قبل الزوال

---

١ ينظر: مسلم ، مصطفى ، مباحث في إعجاز القرآن، ط٣،(دمشق: الناشر: دار القلم ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ،(ص:١٦١-١٦٣)، النابلسي ، محمد راتب ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢(دمشق، دار المكتبي ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ، (١٧/١)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، منهج يدرس في مرحلة الماجستير ،جامعة المدينة العالمية، المكتبة الشاملة ، (ص:٩٠-٩٣)، بتصرف.

٢ ينظر: الفراهيدي ، العين ، (٨/ ١٤٩،١٥٠)، الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد ،(٣٢١) ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م)، (١/ ١٥٣)، الأزهري ، تهذيب اللغة ،(١٤/ ٢٥٦) ،(١٥/ ٤١٥)، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (٥/ ١٧٥٥،١٧٥٦).

٣ ينظر: الفخرالرازي، مفاتيح الغيب ، (٢٤/ ٤٦٤، ٤٦٥).

والفيء بما بعده ، فالتفيؤ لا يكون إلا بالعشي، وما انصرفت عنه الشمس، والظل ما يكون بالغداة، وتفيؤ الظلال أي : تقلبها، ورجوعها من جانب إلى جانب. [١]

قيل : "فَلَا الظِّلَّ من بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطيعُه ---- وَلَا الفَيْءَ من بَرْدِ العَشِيِّ تذُوقُ"[٢]

وَتقول الْعَرب : "لَيْسَ شَيْء أظلّ من حَجَر"، "وَلَا أَدفأ من شجر"، "وَلَا أشدَّ سواداً من ظلّ"، وَكلما كَانَ أرفَعَ سمكًا كَانَ مسْقط الشَّمْس أبعد. [٣]

وَمن أَمْثَال الْعَرَب ("ترَكَ الظبيُ ظِلَّه") يُضرَب لكل نافرٍ من شَيْء لَا يعود إِلَيْهِ [٤]، ويقالُ: ا"نتعلتُ ظلي ومشيت عليه" ،و"انتَعَلتْ المطايا ظِلالَهَا" إِذا انتصفَ النَّهَار فِي القيظ، فَلم يَكن لَهَا ظِلّ.[٥]

---

١ ينظر: ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، (ص:٢٣٥)، الأزهري ، تهذيب اللغة، (١٤/ ٢٥٦) ، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، (١/٦٣،٦٤) ، السمين الحلبي ، الدر المصون ، (٧/ ٢٢٨)، حاشية القونوي ،(٢٨٥/١١) .

٢ نسب لحميد بن ثور يصف سَرْحَةً وكنى بها عن امرأة ، وهو من رواية الْمُنْذِرِيّ، وأبي طَالب النَّحْوِيّ، والْحَرَّانِي، وابْن السّكيت ،ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة، (١٥/ ٤١٥)، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، (١/ ٦٣) ، الحسيني ، محمد الملقب بمرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق :جماعة من المحققين، دار الهداية، (٢٩/٤٠٣) .

٣ ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة (١٤/ ٢٥٦).

٤ (ترك الظبي ظله) وهو ما يأوي إليه ويستظل به من حرالشمس، وهو إذا تركه لا يعود إليه أبداً، يضرب مثلا للرجل إذا نفر وذهب مذهبا لا مرجع فيه ، ينظر: اليوسي ، الحسن بن مسعود ، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق : محمد الحجي ، محمد الأخضر، (الدار البيضاء : المغرب ، الشركة الجديدة – دار الثقافة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م)، (١/٣١٦) .

٥ ينظر: الزمخشري ، محمود بن أحمد ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، (١/ ٦٢٦).

المبحث الأول : ملامح الإعجاز العلمي في تكون الظلال وحركتها .

المطلب الأول: تكون الظلال وعلاقته بالليل والنهار .

أ-ماهية الظلال وكيفية تكونها :

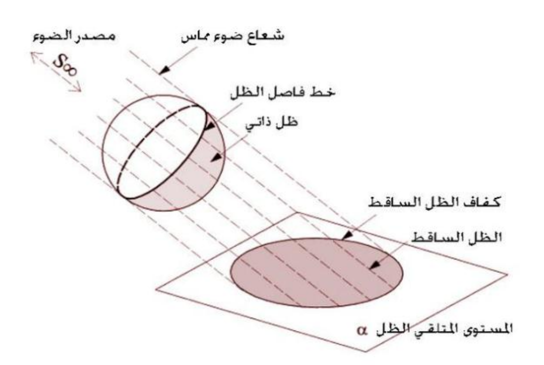
نبهت الآية الكريمة إلى النظر والتأمل فيما خلق الله تعالى من الأشياء والمخلوقات وفي ظلالها الناشئة عنها ، وفي ذلك ملمح إلى التفكر في هذه الظلال ونشأتها وكيفية تكونها ، وفيما يلي لمحة سريعة عن ماهية الظل وكيفية تكونه .

يتكون الظل نتيجة لانتشار الضوء في خطوط مستقيمة، والظل عبارة عن احتجاز للضوء عن منطقة ما لوجود حاجز معتم معترض لمساره في اتجاه واحد والناتج عن أحد مصادر الضوء.

فإذا تعرض جسم ما لأحد مصادر الضوء مثل الشمس فإن جانبه المقابل له يصبح مضيئا، في حين أن جانبه الآخر المعاكس يكون واقعا في ظله الذاتي الحقيقي أي: الذي يلقيه الجسم على نفسه، ثم يلقي هذا الجانب المظلل من الجسم ظلا على الأرض أو على جسم آخر ويسمى حينها ظلا ساقطا[١].(شكل ١)

---

١ ينظر: شريف ، يوسف محمد أحمد ، (بحث الحقائق العلمية وأثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين ، دراسة تطبيقية على آيات الأرض والظلال) ، ٢٠١٦م رسالة دكتوراة -جامعة أم درمان الإسلامية -معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي - السودان ، ص(٦)، بتصرف .

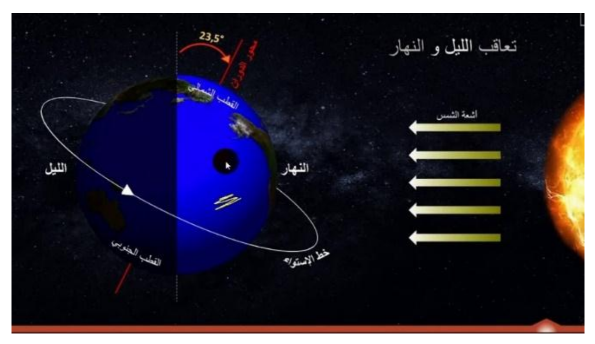


(شكل ١–الظل الذاتي الحقيقي والظل الساقط)

ب–ظلال الأرض وحقيقة الليل والنهار .

قال تعالى : :("أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون")[سورة النحل: ٤٨]

خلق الله تعالى هذا الكون العظيم بما فيه من أفلاك وشموس وكواكب وأبدع سبحانه في تدبير أمر حركتها وما يتعلق بها ويلزمها في منظومة عجيبة ، تسيرمعا بشكل متناسق متناغم ، ومما لا شك فيه أن الظلال وما فيها من منافع تعتبر من أعظم نعم الله تعالى على عباده ، ولعل تسليط الضوء عليها كإحدى الظواهر اليومية المتكررة، له أهمية بارزة في إدراك بعض من مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته سبحانه ، عبر معرفة حقائق علمية تكشف عن جانب من جوانب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، مفادها أن الليل الذي يغشى نصف الكرة الأرضية ما هو إلا ظلٌّ لوجه الأرض المقابل للشمس والواقع على نصفها الآخر ، (شكل٢)



(شكل٢) الليل ظل وجه الأرض المقابل للشمس.

فإذا غربت الشمس وبدأ الليل فهذا يعني أن جزءا من منحنى الأرض قد حجب الشمس وأن ظل هذا الحجاب وهوالليل يتحرك إلى الشرق بدوران الأرض، مما يعني أن الليل يتحرك بسرعة ظل هذا الحجاب، ومن هنا يتجلى الإعجاز العلمي في دقة التعبير بوصف الليل والنهار كائنان يتحركان تبعا لحركة الأرض التي بدورها تنشئ الظلال ، وأن لهما قدرا مضبوط بحساب، فمن أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بآلية حركة الظلال وحركة الليل والنهار.[١]

قال تعالى : ("أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا") [سورة الفرقان :٤٥-٤٧].

ولاتخفى دلالة الآيات على عظم قدرة الخالق سبحانه ،والتذكير بنعمه ، فإن في اختلاف الليل والنهار دلالات بينة على تدبير نظام هذا الكون البديع بمنتهى الدقة والحكمة التي تعتري وجود الشمس ومنافع سطوع نورها وانحجابه ، ونظام دوران الأرض حولها ، وحلول النهار والليل ، ففي حلول الليل يتأتى النوم المناسب للظلمة فتحصل الراحة والسكون والتستر

---

١ ينظر: شريف ، يوسف محمد ، (بحث الحقائق العلمية وأثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين) ص(٣٢،٣٣) ، بتصرف.



للمخلوقات ، وبحلول النهار و يتجدد النشاط والانبعاث للعمل والسعي ، مع ما هو ملائم لتلك الإنارة [١] .

كما بسطت الآيات دليلا قويا على دوران الأرض حول نفسها، وأن هذا الدوران ضروري للكائنات الحية فوق الأرض لأنها لو كانت غير متحركة لسكن الظل ولم يتغير طولا أو قصرا، ولاستمرت أشعة الشمس ساطعة على نصف الكرة الارضية ، بينما يبقى النصف الآخر منها يغشاه الليل ، مما يسبب اختلالا في التوازن الحراري ، مما يؤدى ذلك إلى انعدام الحياة من شدة الحرارة أو من شدة البرودة، والله تعالى قد جعل نسخ الظل بالشمس تدريجيا وبمقدار، ولم يجعله دفعة واحدة لما في ذلك من منافع للناس تحفظ عليهم نظام حياتهم ونشاطهم، ومما لا شك فيه أنه لولا حركة الأرض الدائبة حول نفسها وحول الشمس في آن واحد ، لما حدث الليل والنهار والفصول الاربعة.[٢]

المطلب الثاني : حركة الظلال وعلاقتها بالشمس والأرض .

أ- آلية حركة الظلال.

قال تعالى: ("أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ") [سورة النحل: ٤٨] .

في الآية الكريمة توضيح وتأكيد على انتقال الظلال من جهة لأخرى، وهوما يسمى بـ(تفيؤ الظلال) في حركتين هما : عن اليمين وعن الشمائل، أي رجوعها وانتقالها من جهة الشمال (الغرب) إلى جهة اليمين (الشرق)، وفى هذا إشارة واضحة على حركة الظلال بانتقالها من جهة لأخرى.

١ ينظر: عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ هـ)، (١٩/ ٤٤).

٢ ينظر: إبراهيم ، محمد إسماعيل ، القرآن وإعجازه العلمي ، (دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية) (ص:٨٢) ، الشبكة العنكبوتية ، بتصرف.



ويتضح أسلوب حركة الظلال بمراقبة ظل جسم ما معرض لأشعة الشمس ، ففي الصباح عند طلوعها من جهة الشرق وحتى منتصف النهار في وقت الزوال، يقع الظل في جهة الغرب وتكون الظلال أطول ما يمكن ، فإذا تحركت الشمس من وسط السماء الى الغرب، وقع الظل في جانب الشرق آخذا في التناقص كلما ارتفعت الشمس حتى تصل إلى وسط السماء وقت الزوال، فحينها تبدأ أطوال الظلال في الازدياد مرة أخرى إلى أن تصل إلى أقصى طول لها وقت الغروب، وهذه هي حركة الظلال امتدادا وانقباضا وهي حركة مستمرة باستمرار حركة الشمس.

وقد توصل العلماء إلى أن العلاقة بين زوايا ارتفاع الشمس في السماء وأطوال الظلال الملقاة على الأرض علاقة عكسية ،فكلما كانت زاوية ارتفاع الشمس قليلة كلما زادت أطوال الظلال ، وهو ما يحدث عند طلوع الشمس أو عند غروبها، وكلما كانت زاوية ارتفاع الشمس كبيرة ، كلما قلت أطوال الظلال ،و يكون أقلها وقت الزوال ، في علاقة متلازمة فبمقدار ما يزداد أحدهما ينقص الآخر، وكما أن المهتدى يهتدي بالدليل ويلازمه فكذا الظلال ملازمة لضوء الشمس ، التي جعلها الله تعالى دليلا عليها، قال تعالى : ("ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا") [سورة الفرقان: ٤٥] [١]

ب-الدقة المتناهية في وصف حركة الظلال في الآية.

كما أوضح المفسرون أن المراد بـ(تفيؤ الظلال) هو رجوعها مرة أخرى من جهة الغرب إلى الشرق وهو ما يتطابق مع ما يشاهد في الطبيعة، ولكن مع مزيد من التأمل لقوله تعالى : (.."يتفيؤا ظلاله عن اليمين

١ ينظر: شريف ، يوسف محمد ، (بحث الحقائق العلمية وأثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين) ، (ص ٦)، بتصرف .



والشمائل"..)[من سورة النحل:٤٨] نجد أنها تشير إلى رجوع ظلال الأشياء عن اليمين إلى الشمائل، و في نفس الوقت تشير إلى رجوعها عن الشمائل إلى اليمين أيضا، وقد أوضح المفسرون أن المقصود باليمين هو جهة الشرق، وأن المقصود بالشمائل هي جهة الغرب، وهذا يعني أن ظلال الأشياء ترجع عن الشرق إلى الغرب، كما ترجع أيضا عن الغرب إلى الشرق، وهو ما يتنافى مع المشاهدة القاصرة ، فالظاهر لنا أن ظلال الأشياء ترجع فقط من جهة الغرب إلى الشرق ، وقد عزا العلماء ذلك للتالي:

فمن المعروف أن خط الاستواء يقسم الكرة الأرضية إلى نصفين متماثلين: الشمالي ابتداء من خط الاستواء إلى القطب الشمالي، و الجنوبي كذلك انتهاء بالقطب الجنوبي.

ولمراقبة حركة ظلال الأشياء في النصف الشمالي فإن ذلك يستلزم أن الوقوف بمواجهة جهة الشمال (القطب الشمالي)، وبهذا تكون جهة الشرق على اليمين وجهة الغرب على اليسار، وبما أن ظلال الأشياء تنتقل من الغرب إلى الشرق فان هذا يعنى أنها تنتقل من جهة اليسار إلى جهة اليمين، وهو ما يتوافق مع ما جاء في الآية الكريمة من تفيؤ الظلال عن الشمائل، أي رجوعها من جهة الشمال (اليسار) إلى اليمين.

وأما بالنسبة للنصف الجنوبي : فإن مراقبة حركة ظلال الأشياء فيه تستلزم الوقوف في مواجهة الجنوب (القطب الجنوبي)، فتكون جهة الغرب على اليمين وجهة الشرق على اليسار، وبما أن ظلال الأشياء في الطبيعة تنتقل من جهة الغرب إلى الشرق، فإن هذا يعنى أنها تنتقل من جهة اليمين إلى اليسار، مؤكدا لما ذكر في الآية من تفيؤ الظلال عن اليمين، أي رجوعها من اليمين إلى اليسار.

وهو ما يعنى أن الآية الكريمة قد عبرت بدقة متناهية عن حركة الظلال من جهة الغرب إلى جهة الشرق في نصفى الكرة الأرضية الشمالي

والجنوبي في آن واحد وبدقة متناهية، باستخدام لفظ اليمين ولفظ الشمائل إشارة لجهة الغرب في نصفى الكرة الأرضية .[١]

فسبحان الحكيم الحميد منزل القرآن المجيد ،قال تعالى : ("لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ") [سورة فصلت :٤٢].

ج-علاقة حركة الظلال بالأرض والشمس.

جاء العلم الحديث بحقائق علمية تخص حركة الظلال وخاصة التي تتناول آلية تكونها وحركة الأرض حول محورها ودورانها أمام الشمس ، وبعدها عنها ، وكيفية انتقال الضوء ، فمن المعلوم أن الأرض بما فيها تدور حول محورها دورة كاملة أمام الشمس بسرعة (٤٦٥) م/ث تقريبا ، أي (١٦٧٤) كم/س، خلال اليوم (٢٤) ساعة من الغرب إلى الشرق ، ونتيجة لهذا الدوران فإن الكرة السماوية ومن ضمنها الشمس تدور حول نفس المحور في حركة يومية من الشرق إلى الغرب .

كما يبلغ بعد الأرض عن الشمس (١٤٩.٦) مليون كم تقريبا ،وهذه المسافة تتغير بشكل دائم تبعا لتغير مسار الأرض المتعرج حول الشمس، وتبعا لهذا تتغير سرعة الأرض، فكلما كانت أبعد عن الشمس قلت سرعتها، وتوصل العلماء أيضا إلى أن الظلال تتكون بسبب انتقال الضوء في خطوط مستقيمة ، وتتناسب أطوال الظلال على أحجام الأجسام المعتمة ، وبعدها عن مصدر الضوء في علاقة طردية .

ومما سبق يمكن تقرير أنه في حالة اختلال سرعة دوران الأرض أو اختلال بعدها عن الشمس فإن ذلك سيؤدي ذلك إلى اختلال في حركة الظلال، فكلما زادت السرعة المحورية للأرض أسرعت الظلال في حركتها

---

١ ينظر : وزيري ، يحيى ، إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
الكويت- نوفمبر ٢٠٠٦م، موقع رابطة العالم الإسلامي ، الشبكة العنكبوتية ، بتصرف.



والعكس صحيح ، وبالمقابل فإنه إذا تغيرت المسافة بين الأرض و الشمس فإن منظومة الظلال ستختل وستتأثر إما بطول أو قصر مفاجئ ، ومن هنا نخلص إلى أن تقرير الله تعالى لسرعة الأرض المحورية ،والمسافة بين الأرض والشمس هو السر في هذه المنظومة البديعة وفي تحرك الظلال حركة بطيئة بحيث لا تقبض دفعة واحدة[1]

فسبحان الخالق البديع القائل في كتابه المعجز : ("ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا") [سورة الفرقان:٤٦]

١ ينظر: شريف ، يوسف محمد ، (بحث الحقائق العلمية وأثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين) ، (ص ٣٣)، بتصرف .



المبحث الثاني: ملامح الإعجاز العلمي في تعدد أنواع الظلال وسجودها.

المطلب الأول: تعدد أنواع الظلال .

لا يخفى أن ورود لفظ (الظلال) بصيغة الجمع في الآية الكريمة إشارة إلى تنوعها وتعددها، و يؤيد هذا ما ورد في مواضع أخرى من كتاب الله ، فالظلال متعددة متنوعة ، وهي حسب حركتها تتنوع بين الساكن والمتحرك ، وحسب العنصر المظلل تتنوع بين ما ينشأ عن النباتات أو الجبال أو غيرها من المخلوقات والعناصر ، وهي حسب أثرها وتأثيرها تختلف فمنها النافع ومنها الضار، وفيما يلي بيان لذلك:

أ- اختلاف الظلال الساكنة والمتحركة .

عند تأمل الظل نجد أنه نوعان: ظل ساكن ثابت مستمر، وظل متحرك مُتغيّر، فالظل الثابت الساكن يكون دوما في الأماكن التي لا تصل إليها أشعة الشمس في أي وقت من الأوقات : كقاع البحر وباطن الأرض .

أما الظلّ المتحرك أو ما يُسمّى بـ(الفَيْء) ، فهو الذي ينشأ إذا مَا استعرض الشمسَ جسم كثيف يحجب شعاعها ، فيكوّن ظِلاً له في الناحية المقابلة للشمس، هذا الظل له طُولان وله استواء واحد، طول عند الشروق إلى أنْ يبلغَ المغرب، ثم يأخذ في التناقص مع ارتفاع الشمس، فإذا ما استوتْ الشمس في السماء يصبح ظِلّ الشيء في نفسه، وهذه حالة الاستواء، ثم تميل الشمس إلى الغروب، وينعكس طول الظلّ الأول من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق.

ويؤيد ما سبق قوله تعالى: ("أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظل وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشمس عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً") [الفرقان: ٤٥ – ٤٦] ، الذي يبين آلية امتداد الظل ، وانقباضه وانحساره في حركة

انسيابية مستمرة ومُوزّعة بانتظام على الزمن، فكل جزء من الزمن فيه جزء من الحركة[1].

ب-اختلاف الظلال حسب نوع العنصر الذي يلقيها.

مما لا شك فيه أن الظل من نعم الله تعالى على خلقه ،وهو أنواع متعددة ، قال تعالى: ("والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون") [سورة النحل: ٨١]

ذكر المفسرون أن المراد بـ(ظلالا) هو : ظلال الغمام، أو البيوت، أو الشجر، أو الجبال ،أو الجدران أو كل شيء له ظل من حائط وسقف وشجر وجبل وغير ذلك، و(أكنانا) جمع (كِنّ) وهو كل شيء وقى شيئاً وستره ، ولما كانت بلاد العرب شديدة الحر، وحاجتهم إلى دفعه شديدة، ذكر الله تعالى هذه المعاني في معرض النعمة العظيمة .[2]

وذكر كلمة (ظلالا) بصيغة الجمع وليس (ظلا) بالإفراد، فيه تنبيه الى أن الظل ليس كله واحدا في التأثير، فقد أثبتت الدراسات والتجارب في اليابان تباينا في انخفاض درجات حرارة المباني أو الحوائط المظللة تبعا للعنصر المستخدم في التظليل، فالظل الناتج عن تظليل المباني بعضها البعض يختلف عن الظل الناتج عن استخدام النباتات الطبيعية ، كما أن الظل الناتج عن استخدام الأشجار أو الشجيرات يختلف عن الظل الناتج عن النباتات المتسلقة،

---

١ ينظر: الشعراوي ، خواطر الشعراوي، (١٣/ ٧٩٧٢،٧٩٧٣).

٢ ينظر: الجوزي، عبدالرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٢ هـ)، (٢/ ٥٧٦)، الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب (٢٠/ ٢٥٣).



لذلك نجد أن الآية الكريمة وكأنها تلفت النظر إلى أنه توجد اختلافات في تأثير الظلال تبعا للعنصر الذي يلقى الظل، كما أن فيها تلميحا الى أن هذه الظلال ناتجة عن العناصر التي خلقها الله سبحانه وتعالى لتوضح لنا أن الظلال الناتجة من العناصر الطبيعية التي خلقها الله كالنباتات والأشجار والجبال يكون تأثيرها في خفض درجة الحرارة أكبر[١].

ج- اختلاف الظلال حسب أثرها.

ورد ذكر أمثلة عديدة للظلال في القرآن الكريم ، سواء ما كان في واقع معيشة الناس على الأرض في دنياهم أو ما كان ينتظرهم في جنة أو نار في أخراهم ، وهي حسب أثرها وتأثيرها تنقسم لنوعين ظلال تنبئ عن رحمة ، وظلال تنبئ عن عذاب ، فيما يلي بيانهما:

أولا: ظلال رحمة :

١- في الدنيا :ظلال السحاب : قال تعالى: ("وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى، كلوا من طيبات مارزقناكم وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون") [سورةالأعراف:١٦٠] ، الغمام: السحاب، سمي غماماً لأنه يغم السماء أي: يسترها، قال المفسرون: سخر الله لبني إسرائيل السحاب يسير بسيرهم يظلهم ويقيهم من حر الشمس ، وكان ذلك من نعم الله عليهم ورحمته بهم في زمن التيه. [٢]

---

١ ينظر: وزيري ، يحيى ، بحث إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال، موقع إعجاز القرآن والسنة ، الشبكة العنكبوتية ،https://quran-m.com/ .

٢ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٦٧) ، الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ،(٣/ ٥٢٢) ، الحنبلي ، عمر بن علي ، (ابن عادل) ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود ، علي معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)،(٩/ ٣٥٣).

٢–في الآخرة :

أ- الظل الظليل: قال تعالى: ("والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا") [سورة النساء: ٥٧] أي: ظلا عميقا كثيرا غزيرا طيبا أنيقا، هو الذي يُظلُّ من الحرّ والريح، ، فظل الجنة لا حرّ معه، ولا برد، وليس كلُّ ظلٍّ كذلك، وهو إشارة إلى كمال وصفها، وتمكين بنائِها، ويكون كناية عن المبالغة العظيمة الراحة. [١]

ب- الظل الممدود: ذكر الظل الممدود مقترنا بالماء المسكوب: قال تعالى: ("وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب") [سورة الواقعة:٢٧-٣١] ، إما أن يكون الظل ممدود زمانا، أي دائم لا زوال له لا تنسخه الشمس ، أو ممدود مكانا، يقع على شيء كبير ويستره ، أو ظل منبسط على وجه الأرض يضئ الجو ولا يسخنه ، فيكون في غاية الطيبة، وذلك حين تكون الشمس على أحد جانبي الأرض قريبة من الأفق ، أو يكون ظلا يخلقه الله تعالى ليس كظل الأشجار [٢]

ثانيا: ظلال عذاب

١–في الدنيا: سحابة يوم الظلة :

قال تعالى: ("فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ") [الشعراء: ١٨٩]، فمن أمثلة ظل العذاب فى الدنيا ما أخبر به القرآن عن عذاب قوم شعيب عليه السلام ،في (يَوْمِ الظُّلَّة) فقد بعث الله

---

١ ينظر: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٢٢) ، الفخرالرازي ، مفاتيح الغيب (١٠/ ١٠٨)، ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٣٨).

٢ ينظر: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٢٣)، الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب (٢٩/ ٤٠٥).

عليهم حرّاً شديداً، وسلط عليهم الرمل فأخذ بأنفاسهم، لا ينفعهم ظل ولا ماء، فخرجوا من البيوت إلى البرية، حتى اجتمعوا تحت سحابة أظلَّتهم من الشمس، ووجدوا برداً، فأمطرت عليهم ناراً، فكان ذلك من أعظم العذاب، فالظُلّة: هي السّحابة التي أظلّتهم.[1]

٢–في الآخرة:

أ–ظل اليحموم:

قال تعالى:("وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ، لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ") [سورة الواقعة:٤٣، ٤٤]

أي : ظل من دُخان شديد السواد ، وهو ظل حار لأنه دخان من سعير جهنّم ، وليس بارد، كبرد ظلال بقية الأشياء، ، وليس بكريم لأنه مؤلم لمن استظلّ به .[2]

ب–ظل دخان جهنم :

قال تعالى: ("انطلقوا الیٰ ظل ذیٰ ثلاث شعب، لاظليل ولا يغنیٰ من اللهب") [سورة لمرسلات:٣٠، ٣١] أي: ظلّ دخان جهنم إذا تصاعد تفرّق وتشعب ثلاثا، لا هو يظلهم من الحر، ولا يدفع عنهم لهب جهنم بل يدنيهم لما هو أشد عليهم من حر الشمس[3]

---

١ ينظر: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٤٧)،الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب (٥٢٨/٢٤، ٥٢٩) .

٢ ينظر: الطبري، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م)، (٢٣/ ١٢٨،١٣٠) ، ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٢٤).

٣ ينظر: الطبري ، جامع البيان (٢٤/ ١٣٦)، ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٨٥).



المطلب الثاني : سجود الظلال.

ورد ذكر سجود الظلال في قوله تعالى :("أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون") [سورة النحل: ٤٨]، وكذلك في قوله تعالى:("ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال") [سورة الرعد:١٥]

وقد اختلف المفسرون في تفسير وبيان المراد بسجود الظلال لله تعالى على عدة أوجه منها :

١- أن كل شخص سواء كان مؤمنا أو كافرا فإن ظله يسجد لله تعالى ، فظِلّ المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع، وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره، والكافر يسجد لغير اللَّه، وظله يسجد للَّهِ، وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما تشتغل بتسبيح الله تعالى ويظهر فيها أثر التجلي كما قال: ("فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا") [سورة الأعراف: ١٤٣] .[١]

٢- أن المراد بسجود الظلال هو تمايلها من جانب إلى جانب، وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس وانقيادها للتسخير فهي منقادة مستسلمة لقدرة الله تعالى وتدبيره في كل ذلك .[٢]

٣- أن حركة الظل مرتبطة باتجاه القبلة فإذا طلعتْ الشمس وكان الإنسان متوجه إلى القبلة، كان ظله أمامه ، وإذا ارتفعتْ كان عن يمينه، ثم يصبح بعد ذلك خلفه، وإذا دنتْ للغروب يصير على يساره [٣]

---

١ ينظر: الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٤٤)، ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٨٩).

٢ ينظر: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٨٩) ، الرازي ، مفاتيح الغيب(١٩/ ٢٦)، (٢٠/ ٢١٥).

٣ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٦٣).



٤- أن سجود الظلال عبارة عن حالة واقعة على ترتيب معين مخصوص، فإذا طلعت الشمس وقعت للأجسام الكثيفة ظلال ممتدة في الجانب الغربي من الأرض، ثم كلما ازدادت الشمس ارتفاعا، ازدادت تلك الظلال تقلصا وانتقاصا من جهة الشرق إلى أن تصل الشمس إلى وسط السماء ، فإذا انحدرت غربا ابتدأت الظلال بالوقوع شرقا، وكلما ازدادت الشمس انحدارا ازدادت الظلال تمددا وتزايدا شرقا ، وهذا إنما يتكرر في اليوم الواحد، وكذلك تختلف أحوال الظلال في التيامن والتياسر على طول السنة، بسبب اختلاف أحوال الشمس في الحركة من الجنوب إلى الشمال وبالعكس .[1]

ويمكن التوصل مما سبق إلى أن سجود الظلال يمكن أن يشير إلى أمرين :

الأول: معنوي، بمعنى أن سجود الظلال دليل على انقيادها وطاعتها لله بغض النظرعن كون من يلقى الظل مؤمنا أم كا فرا، عاقلا أم جمادا.

الثاني: مادي، بمعنى أن سجود الظلال هو ميلها من جانب إلى جانب منقادة مسخرة لتدبير الله تعالى .

وحيث أن السجود بمعناه الشرعي والذي هو أحد أركان الصلاة التي لا تصح من دونه ، والتي من شروطها استقبال القبلة حيث مكة المكرمة نجد أنه من الممكن أن يكون ذكر سجود الظلال لله فيه تلميح إلى حقيقة علمية وهي أن الظلال عند امتدادها تشير أحيانا إلى اتجاه القبلة ، الكعبة المشرفة، في مكة المكرمة .

ولا تخفى الاهتمامات الواسعة من قبل العلماء المتخصصين في الدين وعلوم الفلك والجغرافيا قديما وحديثا ، بالبحث عن طرق لتحديد اتجاه القبلة ولا يخفى أهميتها لإتمام شروط صحة الصلاة ،فاستعانوا ببعض الظواهر

١ ينظر: الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب(١٩/ ٢٦)، (٢٠/ ٢١٥).



الفلكية كالشمس والنجوم والرياح ، وحددوا الجهات الأربعة وشروق الشمس وغروبها ، حتى وصلوا إلى أنه يمكن تحديد اتجاه القبلة بدقة كبيرة عن طريق تحديد اتجاه الظل الذي يشير إلى مكة المكرمة أربعة مرات كل عام، وذلك بالاستفادة من ظاهرة تعامد الشمس على مكة المكرمة ، والتي ينتج عنها اختفاء ظل الكعبة وظلال كل الأشياء الموجودة في مكة وما حولها ، وفي ذات الوقت تظهر الشمس مائلة في المدن البعيدة عن مكة، ويتم تحديد جهة القبلة فيها بمراقبة الظل لحظة التعامد، بحيث يشير الاتجاه المعاكس لامتداد الظل مباشرة –في أي مدينة بالعالم– إلى مكة المكرمة، وكلما زاد البعد عن مكة كان ميل الشمس في السماء أكبر، مما يجعلها تلقي للأجسام ظلالا أطول تتجه إما شمالا أو جنوبا أو شرقا أو غربا، وفق موقع المدينة التي يتم رصد الشمس منها وقتئذ، وعرف العرب هذه الظاهرة قديما، ووصفوا الأيام التي تصبح الشمس فيها فوق رؤوسهم بالأيام التي ينتعل فيها الرجل ظله ، وجدير بالذكر ، أنه يمكن حساب محيط الكرة الأرضية من ظاهرة التعامد، بقياس زاوية ميل ظل شاخص في أية مدينة أخرى والمسافة الدقيقة المباشرة بين مكة المكرمة وبين هذه المدينة، وهي طريقة قديمة استعملها الفلكيين الإغريق [١]

وفي هذه الظاهرة التي يطلق عليها: التسامت [٢] (تعامد الشمس على الكعبة) : تتحرك الشمس شمال وجنوب خط الاستواء في فصلي الصيف

---

١ مقال عن ظاهرة التسامت ، مجلة العمق المغربي ، العدد ١٩ يوليو ٢٠٢٣ م، الشبكة العنكبوتية ، بتصرف .

٢ (س.م.ت) سمت الشيء : قصده ، (سامته) : قابله ووازاه وواجهه ، وسلك سمت فلان : أي : اقْتدى بِهِ وقصد قصده، (السمت) الطَّرِيق الْوَاضِح وَالْمذهب، ويطلق على نقطة فِي السَّمَاء فَوق رَأس الْمشَاهد، والنقط المتسامتة (فِي الهندسة) جملَة نقط على استقامة وَاحِدَة ، ينظر: ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة ، (١/ ٣٩٨)، الحسيني، محمد بن عبدالرزاق ، مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر =

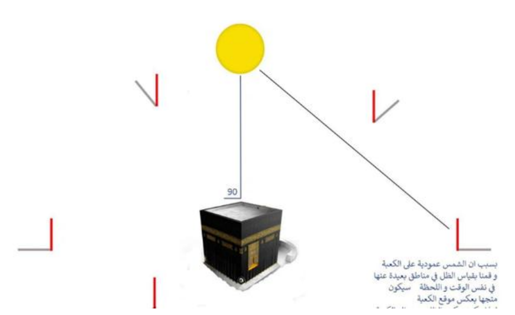
والشتاء ، وتقع مكة المكرمة تحديدا بين خط الاستواء وبين مدار السرطان شمالا ، وعلى هذا فإن الشمس تعبر مكة مرتين كل سنة ، مرة أثناء حركتها شمال خط الاستواء ، والأخرى أثناء رجوعها ،ويحدث هذا عندما يكون ميل الشمس مساويًا لخط العرض، ويكون العبور الأول أثناء ازدياد ميل الشمس والعبور الثاني أثناء تناقص ميل الشمس بعد أن يبلغ أقصى قيمة له، وذلك في يومين : الأول : (٢٨ مايو) الساعة : ٩ صباحا والدقيقة ١٨ بتوقيت جرينتش ، والثاني : (١٦ يوليو) الساعة: ٩ صباحا والدقيقة ٢٧ بتوقيت جرينتش ،ففي هذين اليومين تكون الشمس متعامدة على الكعبة المشرفة حسب التوقيت المحلي لمكة المكرمة وهو دخول وقت صلاة الظهر في الحرم المكي الشريف ،تحديدا لحظة الزوال (الظهر الشرعي) ، مما يمكن من تحديد اتجاه الكعبة بالنسبة للأماكن البعيدة عن مكة، وذلك عن طريق مراقبة الشمس لأنها في تلك اللحظة، وفي ذلك اليوم المقرر تكون الشمس فوق الكعبة مباشرة بمثابة شاخص يمتد إلى السماء بحيث إذا تمكن أي شخص من رؤيتها أن يحدد قبلته لأن الكعبة تحتها تمامًا، وهذا خاص بالأماكن التي يمكن أن تُرى فيها الشمس تلك اللحظة وهو ما يغطي نصف الكرة الأرضية والتي تكون الكعبة المشرفة قطبًا له.

وفى هذين التوقيتين بالضبط يمكن لكل بلد مقابلة التوقيت المحلى لها معهما، وعن طريق مراقبة ظل شاخص موضوع عموديا على الأرض، فان اتجاه القبلة يكون في الجهة المعاكسة لظل ذلك الشاخص آنذاك، حيث

=

القاموس، دار الهداية، (٤/ ٥٦٨،٥٦٧)، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، وآخرون ، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة)، (١/ ٤٤٧).

يشير امتداد ظل الشاخص إلى موقع القبلة التي تتعامد عليها الشمس في هذين الوقتين كدليل ومرشد عليها، (شكل ٣).



(شكل٣ إشارة ظل الشاخص لعكس جهة القبلة)

أما في النصف الآخر فيمكن استخدام هذه الطريقة عندما تكون الشمس عمودية على النقطة المقابلة لها قطرياً في الجهة الأخرى من الكرة الأرضية وهذه النقطة تسمى " قطب مكة "[١]، وذلك يوافق يومين : الأول: (٢٨ نوفمبر) الساعة: ٢١ والدقيقة ٩ حسب توقيت جرينيتش، والثاني: (١٣ يناير) الساعة: ٢١ والدقيقة ٩ بتوقيت جرينيتش.

ففي هذين التوقيتين تماما يمكن لكل البلاد التي تشترك في وقت النهار مع هذا الموقع أن تحدد اتجاه مكة المكرمة عن طريق ظل شاخص يتم وضعه عموديا على الأرض، وفى هذه الحالة فان ظل هذا الشاخص يشير مباشرة إلى اتجاه القبلة تماما، بمعنى : يكون اتجاه القبلة معاكسًا تمامًا للاتجاه الذي فيه الشمس في هذين الوقتين، وذلك لنصف الكرة الأرضية المقابل للنصف الذي تكون الكعبة المشرفة قطبً له.[٢]

---

١ وهذا المكان هو جزيرة "مورورورا" ضمن مجموعة جزر "بولينيزيا الفرنسية" وتقع في المحيط الهادي في منطقة متوسطة بين قارتي أمريكا الجنوبية وأستراليا، ينظر: وزيري ، يحيى ، بحث إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال، موقع إعجاز القرآن والسنة ، الشبكة العنكبوتية، https://quran-m.com/ .

٢ ينظر: مقال :تحديد القبلة بواسطة الشمس، رابطة العالم الإسلامي ،الهيئة العامة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – الفلك وعلوم الفضاء،الشبكة العنكبوتية ، =

ويمكن الاستفادة من هذه الظاهرة الطبيعية لتحديد أو تصحيح اتجاه القبلة من كل البلاد والأماكن في نصفي الكرة الأرضية خلال الأيام المحددة.

ويعتبر تحديد القبلة بهذه الطريقة صحيحاً إلى حدٍ كبير، وقد طُبقت نفس الفكرة على حركة القمر الشهرية حول الأرض ، و قد تتفق (مسامتة) القمر للكعبة في أوقات معينة من كل شهر قمري مما يتيح فرص أكبر لتحديد اتجاه القبلة وذاك بتكرار التسامت، وقد تم حساب زاوية (التسامت) للقمرعلى الكعبة المشرفة بدقة تصل إلى ±٠.٥ درجة. [١]

وعند الحديث عن موضوع تحديد اتجاه القبلة يتحتم ذكر جهود الباحثين في وضع خرائط (الإسقاط المكي للعالم) وهي خرائط مرسومة بطريقة خاصة تساعد على معرفة اتجاه القبلة للصلاة من أي مكان على سطح الكرة الأرضية، تبين مقدار الانحراف الدائري، بين أي مكان في العالم وبين مدينة مكة المكرمة، ويتم تحديد الاتجاه بدقة بالاستعانة بالإبرة المغناطيسية، والهدف من رسمها هو المحافظة على المسافة والاتجاه الصحيحين بين أي بلد على سطح الأرض وبين مكة المكرمة، ومما يجدر ذكره أنه عندما تم توقيع حدود القارات على خريطة الإسقاط، وجد أن الحدود الخارجية لهذه القارات يجمعها محيط دائرة واحدة مركزها مكة

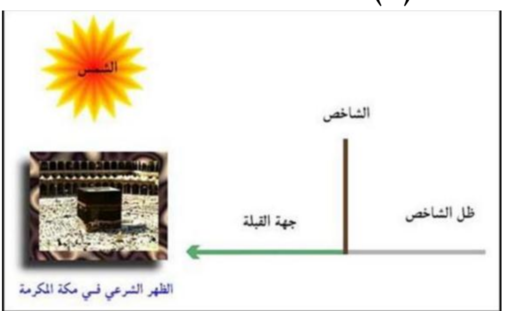
=

بتصـــــــــــــــرف. https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Astronomy-and-Space-Sciences/432-Kiss-the-sun

١ ينظر: مقال " تحديد القبلة بواسطة تسامت القمر"، ملهم محمد هندي (قسم العلوم الفلكية– جامعة الملك عبد العزيز بجدة) تم النشر في موقع جمعية الفلك بالقطيف، (١٠ ذو القعـــــدة ١٤٢٩ هــــ)، الشــــبكة العنكبوتيـــــة، بتصـــــرف. https://qasweb.org/articles/427/

المكرمة والذي أدى لإثبات أن مكة المكرمة تعتبر مركزا وسطا للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية.[١]

مما سبق يتضح لنا أن ظلال كل الأجسام تشير وتدل على اتجاه مكة المكرمة حيث القبلة في أربعة أوقات محددة من العام، وهذا يعتبر إعجازا وسبقا قرآنيا ، حيث لم يكن ليخطر ببال أحد يوم نزول القرآن الكريم والآيات الكريمة التي جاء ذكر سجود الظلال فيها، بأن سجودها هذا يمكن أن يكون إشارة وملمحا على أن الظلال تدل وتشير للقبلة حيث مكة المكرمة، لأن السجود الحقيقي للصلاة يشترط فيه التوجه للقبلة، وأن في هذه الأوقات بالذات تكون الشمس متعامدة إما على مكة المكرمة أو على الموقع المقابل لها في نصف الكرة الجنوبي والمسمى بنظير القبلة، أي أن الشمس والظل الممدود في الأوقات الأربعة تكون هادية ومرشدة لاتجاه القبلة بطريقة مباشرة وصريحة، شكل (٤).



شكل (٤) إشارة الظلال للقبلة

١ ينظر: بحث الإسقاط المكي للعالم ، كتاب مجلة البحوث الإسلامية، ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المكتبة الشاملة ، الشبكة العنكبوتية، (٦/٢٤٠-٢٤٤) ، مقال (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) زغلول النجار، ونشر في جريدة الأهرام تحت عمود (من أسرار القرآن) ، موقع زغلول النجار ، الشبكة العنكبوتية ، www.elnaggarzr.com ، بحث (إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة)، حسين كمال الدين ، كتاب مجلة البحوث الإسلامية (٢/٢٩٣،٢٩٢) ، المكتبة الشاملة ، الشبكة العنكبوتية ، بتصرف.

المبحث الثالث : ملامح الإعجاز العلمي في إفراد لفظ (يمين) وجمع لفظ (شمائل) .

قال تعالى :("أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ")[سورة النحل: ٤٨].

يلاحظ أنَ الآية الكريمة تصف نشوء وحركة ظل الأشياء على جهة (اليمين) بصيغة الإفراد و(الشمائل) بصيغة الجمع ، وقد حاول كثير من المفسرين والعلماء تفسير ذلك ،فقالوا: إذا طلعتْ الشمس وأنت متوجه إلى القبلة، كان الظل قُدَّامك، فإذا ارتفعتْ كان عن يمينك، فإذا كان بعد ذلك كان خلفك، وإذا دنتْ للغروب كان على يسارك، وإنما وحّد اليمين، والمراد به: الجمع، إيجازاً في اللفظ ، ودلّت (الشمائل) على أن المراد به الجميع، ومن جهة أخرى أشار علماء اللغة إلى أن إفراد اليمين وجمع الشمائل كل ذلك جائز في اللغة، وإنما قد يفرد اللفظ ، لأن أكثر الكلام يواجَه به الواحد، وإذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن إحداهما بلفظ الواحد، وقالوا أيضا : اليمين راجعة إلى لفظٍ ما وهو واحد، والشمائل راجعة إلى المعنى[١].

كما ربط بعض العلماء بين هذه الآية وبين معلومة أن مساحة اليابسة وعدد السكان في نصف الكرة الشمالي أكبر من مساحة اليابسة وعدد السكان بنصف الكرة الجنوبي ، وهو ما يوضح أن ظلال الأشياء المنتقلة من جهة الشمال لليمين بنصف الكرة الشمالي أكبر بكثير من ظلال الأشياء المنتقلة من جهة اليمين للشمال في نصف الكرة الجنوبي، ، ولا يخفى أن اكتشاف أن البشر يعيشون على كرة أرضية تحتوى على القارات السبع جاء بعد نزول القرآن الكريم بقرون وهذا من دلائل إعجازه .

فوصف الظلال بأنها تتفيؤ عن اليمين والشمائل ينطبق مع أسلوب حركتها في كل من نصفي الكرة الأرضية، كما أن ذكر "الشمائل" بصيغة الجمع يتناسب مع كبر مساحة اليابسة بالنصف الشمالي عنها بالنصف الجنوبي. [٢]

---

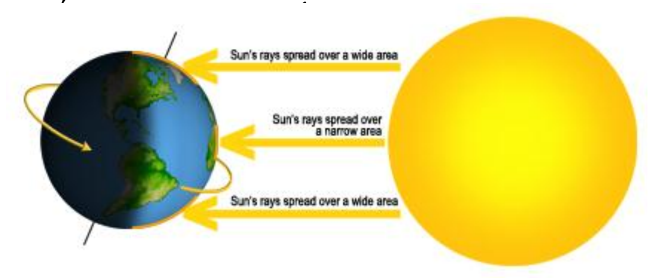
١ ينظر: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٥٦٣)، الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب (٢٠/ ٢١٥).

٢ ينظر: الوزيري ، يحيى ، بحث إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال ، الشبكة العنكبوتية، بتصرف.

ومن جهة أخرى راقب العلماء حركة الشمس في المناطق الواقعة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية ووجدوا أن الشمس تشرق وتغرب في اتجاهات مختلفة في كل يوم من أيام السنة ، يؤيد ذلك قال تعالى : ("فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ) [سورة المعارج: ٤٠]، ووجدوا فعليا أن الشمس تشرق من الشرق الفعلي (درجة ٩٠) في يوم واحد من السنة فقط هو يوم ٢٢ سبتمبر، أما في الفترة من يوم ٢٣سبتمبر وحتى ٢٠مارس فيكون شروق الشمس من جهة الجنوب الشرقي ، ويكون غروبها في جهة الجنوب الغربي، أي ان الشمس تبقى كل الوقت في الجهة الجنوبية وهذا يجعل الظل يظهر في الجهة الشمالية فقط.

أما في الفترة من يوم ٢١ مارس وحتى ٢١ سبتمبر فان الشمس تشرق من جهة الشمال الشرقي وتغرب في الشمال الغربي ولكنها أيضا تبقى معظم الوقت في الجهة الجنوبية.

وهذا يجعل الظل يظهر لفترة وجيزة باتجاه الجنوب عند الشروق والغروب ثم يتحرك باتجاه الشمال باقي النهار، أي أنه خلال السنة كلها يظهر الظل إلى اليمين (الجنوب) بنسبة أقل بكثير من ظهوره في جهة الشمال، ومن هنا جاء إعجاز الآية في لفظتي (اليمين) ، (الشمائل)، وأرجع العلماء ظهور الظل في جهة الشمال أكثر من جهة الجنوب إلى انحراف محورالأرض بالنسبة للشمس ، كما ظهر إعجاز الآية الكريمة في دلالتها أيضاعلى أن الأرض كروية ، وأنها تدور حول نفسها وإلا لكان الظل ثابتا.[1](شكل٥).



شكل (٥) حركة الأرض وانحراف محورها .

---

١ قباني ، محمود ، معجزة الظلال الشمائل في القرآن الكريم ، منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الشبكة العنكبوتية .
https://www.iijazforum.org/sample-page>



الفصل الثاني : تحقيق تفسير الآية (٤٨) من سورة النحل ، وهي قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ).

تمهيد :

مما لا يخفى اهتمام العلماء وعنايتهم الفائقة بتفسير كتاب الله تعالى، وكان من أبرزهم الإمام البيضاوي (٦٨٥هـ) رحمه الله تعالى في كتابه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وهو كتاب عظيم الشأن غزير الفوائد، وكان قد اختصره من " الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" الزمخشري (٥٣٨هـ) مستبعدًا ما فيه من اعتزالات، كما استمده مِن كتاب "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي (٦٠٦هـ) وظهر تأثره به في عرضه للآيات الكونية ومباحث الطبيعة ، وكذلك مِن تفسير الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) المسمى "تحقيق البيان في تأويل القرآن" فأصبح من أُمهات كُتب التفسير التي لا يستغني عنها كل راغب لفهم كلام الله تعالى،هذا وقد ضمّن البيضاوي تفسيره نكتًا بارعة، واستنباطات دقيقة، ضمن أسلوب رائع موجز، ونظرًا لما يحتله هذا الكتاب من أهميّة فقد وضع عليه العلماء الحواشي والتعليقات، فاشتهر وذاع ذكره وتلقاه العلماء بالقبول، واشتغلوا به قراءة وتدريسًا وشرحًا، ومدارسة وتحشية، حتى عُدّ من أكثر التفاسير التي كتبت عليها الحواشي، وكان منها : حاشية سعدي جلبي (٩٤٥هـ) رحمه الله تعالى ، والتي نالت اهتمامًا ملحوظا في زمانه ووقع اعتماد أهل العلم عليها ورجعوا لها في البحث والمذاكرة والتعليق، وتتناول هذه الدراسة ما يختص بالآية (٤٨) من سورة النحل مما ورد فيها دراسة وتحقيقا ، ولكن قبل هذا يجدر إيراد بعض اللمحات عن حياة المفسر البيضاوي والمحشّي سعدي جلبي رحمهما الله تعالى .

١-نبذة عن الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى وعن كتابه [1].

هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، ناصر الدين البيضاوي ، أبو الخير، وقيل: أبو سعيد ،ولد في مدينة البيضاء [2]، و إليها ينسب ، وقد

---

١ ينظر: الصفدي ، خليل بن أيبك بن عبد الله ، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)،اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (٤/ ١٦٥)، السبكي ، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٨،١٥٧)،ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية (١٣/ ٣٦٤،٣٦٣)، الشهبي ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي، المعروف (ابن قاضي شهبة) ، طبقات الشافعية ، (٢/ ١٧٣،١٧٢)، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/ ٥٠،٥١) ، الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد ، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٤٩،٢٤٨)، ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٦٨٥،٦٨٦)، الأدنه وي ، أحمد بن محمد ، طبقات المفسرين (ص: ٢٥٤، ٢٥٥)،مير سليم ، إسماعيل بن محمد أمين ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (١/ ٤٦٣،٤٦٢) ،كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ، معجم المؤلفين، (٦/ ٩٧،٩٨) ، الزركلي ، محمود بن فارس ، الأعلام، (٤/ ١١٠).

٢ البيضاء هي مدينة مشهورة تقع في محافظة فارس في مقاطعة سبيدان جنوب إيران ، كان اسمها أيام الفرس (در دراسفيد) ثم عربت ، واسمها بالفارسية (نسايك)، سميت البيضاء لأن لها قلعة يرى بياضها من بعد ، وكانت معسكرا للمسلمين يقصدونها في فتح إصطخر، تامة العمارة خصبة جدّا، بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ (٤٦ كلم تقريبا) ، وينسب إليها جماعة من العلماء ، منهم: القاضي أبوبكر محمد ، و محمد المقري ، ومحمد بن علي بن الحسين ، وعلي بن إبراهيم الصوفي (الكردي البيضاوي) ، وغيرهم ، ينظر: الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان (١/ ٥٣٠،٥٢٩) ، الجندي اليمني ، محمد بن يوسف بن يعقوب ، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٣٦) ، ابن شمائل القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع (١/ ٢٤٢) ، الشبكة العنكبوتية ، مقال مدن إيران .

يقال الشيرازي نسبة إلى شيراز [١] ، ولم تذكر المراجع تاريخ ولادته تحديدا ولكن الغالب أن تكون في أوائل القرن السابع الهجري.[٢]

نشأ الإمام البيضاوي في بيت علم ودين وفضل ، ورحل مع والده إلى شيراز عاصمة بلاد الفرس ، التي كانت مأوى آمن مطمئن للعلماء والأدباء آنذاك [٣]، وهكذا ترعرع الإمام البيضاوي رحمه الله في بيئة تعج بالعلماء من

---

١ شِيراز: مدينة زراعية مشهورة تقع جنوب إيران، وهي مما استجدّ عمارتها في الإسلام، تأسست إبان الحكم الأموي، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمّ الحجّاج، وأصبحت حاضرة لإقليم فارس، تتابع عليها حكم جماعات كثيرة مهم السلاجقةو الصفويين والزنديون ،و دفن بها جماعة من التابعين ، وهي كثيرة الخيرات، في وسطها قنوات جارية ، بنى سورها الملك ابن كاليجار السلطان ، فكان طوله اثني عشر ألف ذراع (أي ٥,٥ كم تقريبا) وعرض حائطه ثمانية أذرع (أي ٣.٥م تقريبا) ، وجعل لها أحد عشر بابا، وكانت شيراز على مر العصور موطنًا لكثير من العلماء ، منهم : إبراهيم بن على الفيروزآبادى ،وسعدي الشيرازى ،و عبد الله الشيرازي ، وغيرهم ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، (٣/٣٨٠،٣٨١) ، ابن شمائل القطيعي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٢/٨٢٤،٨٢٥) ، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي(١١/٧٦).

٢ إلا أن بعض الكتب أوردت أخبارا عن عمره حين وفاته تسعا وأربعين سنة ، وذكر محقق الغاية القصوى أنه عاد لمخطوط (درة الأسلاك في دولة الأتراك) ووجد فيه : ذكر فيه ابن حبيب أن وفاته كانت عن عمر مائة عام وعلى هذا قدر تاريخ ولادته (٥٨٥هـ) على اعتبار أن وفاته كانت (٦٨٥هـ) ، وتقريبا تكون ولادته أوائل القرن السابع الهجري أو أواخر القرن السادس الهجري ، ينظر: الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٣٦)، البيضاوي ، عبدالله بن عمر ، الترجمة في مقدمة كتاب الغاية القصوى في دراية الفتوى ، (١/٦٦).

٣ وكان حاكم شيراز آنذاك هو الأتابك أبوبكر بن سعيد زنكي الذي صالح التتار وحفظ بلاده من ويلات الحرب، وذكرت بعض المصادر أن والد الإمام البيضاوي رحمهما الله تعالى كان مقربا من حاكم شيراز، وكان قاضيا للقضاة فيها ، ينظر: الجندي ، =

مختلف العلوم والفنون [1]، فبرع في علم الكلام والفقه والتفسير والعربية والتاريخ وعلم الأصلَيْن [2]والمنطق .

كان أشعري المعتقد [3]، شافعي المذهب ، تفقه بأبيه [4]، ولم يقتصر في تعليمه على والده [5] بل أخذ العلم عن كثير من علماء عصره [1] ، وأخذ عنه كثير من العلماء أيضا .[2]

=

السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٣٦)، البيضاوي ،الترجمة في مقدمة كتاب الغاية القصوى في دراية الفتوى ، (١/٧٠).

١ ينظر: البيضاوي ، الترجمة في مقدمة كتاب الغاية القصوى في دراية الفتوى ، (١/٧١).

٢ يقصد بها : أصول الفقه وأصول الدين ، وقد بحثت عن بيان وافٍ لمصطلح "علم الأصلين" فما عثرت إلا على قول ابن الخطيب يصف مؤلفات أبي حامد :(وأنا أقول: إن كتبه في الأصلين، أعني أصول الدين وأصول الفقه، في غاية النّبل والنّباهة، وبسط اللفظ.....) ، وقول ابن رجب الحنبلي عن مؤلفات ابن عقيل : (..وفي الأصلين كتاب " الإرشاد في أصول الدين "، وكتاب " الواضح في أصول الفقه "..) ، ينظر: السلماني ، محمد بن عبدالله ،المعروف (ابن الخطيب البغدادي) ، الإحاطة في أخبار غرناطة، (٣/ ٢٠١) ،السلامي ، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ،المعروف (ابن رجب الحنبلي)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٥).

٣ ينظر: المالكي ، شريفة أحمد ، بحث البيضاوي وآراؤه الاعتقادية عرض ونقد من خلال تفسيره ،رسالة جامعية ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٩م .

٤ أي : أخذ عنه الفقه ، قاضي القضاة أبو القاسم عمر بن محمد البيضاوي ، الذي تفقه بالعلامة محمود بن أبي المبارك البغدادي، الذي تفقه بالإمام منصور بن عمر البغدادي وتفقه هو بالإمام أبي حامد الغزالي الشافعي رحمهم الله تعالى، ينظر: اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/ ١٦٥)، الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٣٦).

٥ ذكر البيضاوي نفسه في مقدمة الغاية القصوى أخذه العلم عن أبيه ، ينظر: البيضاوي، المقدمة وترجمة البيضاوي للمحقق، الغاية القصوى في دراية الفتوى ، (١/ ٧٤) .

تولى القضاء في شيراز [٣] ، وكان مُحَققا مدققا ، إمَامًا صَالحا عابدا ، وقد أثنى عليه الأئمة[١] وعلى مصنفاته المتنوعة في شتى العلوم ،

=

١ ومن شيوخه : محمد بن محمد الكحتائي، ذكر حاجي خليفة أن البيضاوي صنف التفسير بإشارة منه ولازمه حتى موته ، ومن شيوخه أيضا :خاله أبو بكر بن نجم الدين عبد الرحمن البيضاوي ، وقد ذكر هذا البيضاوي نفسه في مقدمة تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ، ومن شيوخه أيضا :الإمام شرف الدين سعيد ، قال صاحب (السلوك) عن البيضاوي : "تفقه فِي المنقولات بأبيه وَفِي المعقولات بشرف الدّين سعيد أوحد عُلَمَاء شيراز"، ينظر: البيضاوي ، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (١/٥) ، القسطنطيني ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (حاجي خليفة) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (١/ ١٨٦)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٣٦).

٢ مثل : فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي، قال عنه السيوطي : أخذ عن البيضاوي وشرح كتابه المنهاج وشرح الشافية لابن الحاجب والكشاف ، ونص السبكي وابن حجر أيضا على تلمذته ، ومن تلاميذه أيضا ، محمد بن إسماعيل الزنجاني ، وقد نص صاحب (السلوك) على تلمذته للبيضاوي وذكر أنه من كبارأصحابه، وأيضا : كمال الدين عمر بن إلياس المراغي ، ذكر ابن حجر أنه سمّع البيضاوي المنهاج والغاية القصوى والطوالع، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ٨) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٤٣) ، (٤/ ١٨٤)، السيوطي ، بغية الوعاة (١/ ٣٠٣)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٣٥).

٣ ذكرت كتب الترجمة قصة عن مكانته في العلم والورع بعد أن تولى القضَاء بشيراز ، دخل تبريز وصادف دُخُوله إِلَيْهَا مجْلِس درس، فَذكر الْمدرس نُكْتَة طلب من طلابه حلها و زعم أَن أحدا منهم لَا يقدر على جوابها فَإِن لم يقدروا فعليهم إعادتها فَلَمَّا انْتهى من ذكرها أعادها له البيضاوي بلفظها ثمَّ حلهَا وَبَين أَن فِيها خللا ثمَّ أجَاب عَنْهَا وقابلها فِي الْحَال بِمثْلِهَا ودعا الْمدرس إِلَى حلهَا فَتعذر عَلَيْهِ ذَلِك، فأقامه الْوَزير من مَجْلِسه وَأَدْنَاهُ إِلَى جَانِبه وَأكْرمه وقضى حاجته، ثم قال عنه شيخه محمد بن محمد الكحتائي : إن هذا الرجل عالم فاضل، يريد الاشتراك مع الأمير، في السعير، يعني مجلس الحكم، فتأثر الإمام البيضاوي من كلامه، وترك المناصب

=

ومن أبرزها : في علم التفسير : "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" [٢] ، وفي علم الحديث : "تحفة الأبرار[٣] شرح مصابيح السنة" [٤] ،وفي علم الفقه : "الغاية

=

الدنيوية، ولازم الشيخ إلى أن مات، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧،١٥٨) ، الداوودي، طبقات المفسرين (١/ ٢٤٨،٢٤٩) ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ،(١/ ١٨٦)، الأدنه وي ، طبقات المفسرين (٢٥٤، ٢٥٥).

١ قال عنه الداوودي : (كان إماما في الفقه والتفسير والأصول والعربية والمنطق) ، وقال السبكي: (كان إماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا)، ينظر: ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/ ١٧٢،١٧٣)، الداوودي، طبقات المفسرين (١/ ٢٤٨،٢٤٩) .

٢ ويعرف بتفسير البيضاوي أو مختصر الكشاف، وقد أسنده له جل من ترجم له ، ينظر: اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/ ١٦٥)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧،١٥٨)، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/١٧٢،١٧٣) ،السيوطي ، بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي، طبقات المفسرين (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٦٨٥،٦٨٦)، الأدنه وي ، طبقات المفسرين (٢٥٤،٢٥٥) ، مير سليم ، هدية العارفين (١/٤٦٢،٤٦٣) ، كحالة ، معجم المؤلفين ، (٦/٩٧،٩٨) .

٣ وهو شرح قيم وقد أسنده له جل من ترجم له ، ينظر: اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/ ١٦٥)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧،١٥٨)، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/١٧٢،١٧٣) ، الداوودي، طبقات المفسرين (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، الأدنه وي ، طبقات المفسرين (٢٥٤،٢٥٥) ، مير سليم ، هدية العارفين (١/٤٦٢،٤٦٣) ، كحالة ، معجم المؤلفين ، (٦/٩٧،٩٨) .

٤ المقصود هو كتاب مصابيح السنة، للإمام: حسين بن مسعود الفراء، البغوي، (٥١٦هـ)، قيل: عدد أحاديثه: (٤٠١٩) حديثا، منها المختص بالبخاري: (٣٢٥) حديثا، وبمسلم: (٨٧٥) حديثا، ومنها المتفق عليه: (١٠٥١) حديثا، والباقي من كتب أخرى، وقد ترك: ذكر الأسانيد، اعتمادا على نقل الأئمة، وقسم أحاديث كل باب إلى: صحاح، وحسان، وعنى بالصحاح: ما أخرجه الشيخان، وبالحسان: ما أورده أبو داود، والترمذي، وغيرهما، وما كان فيها من ضعيف، أو غريب: أشار إليه، وأعرض عن ذكر: ما كان منكرا، أو موضوعا، واعتنى بشأنه

=

القصوى في دراية[1] الفتوى"[2]،وفي علم أصول الفقه: "منهاج الوصول إلى علم الأصول" [3]، "مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام" [1]،وفي علم الكلام

=

العلماء بالقراءة، والتعليق: فشرحه : البيضاوي، سمَّاه: (تحفة الأبرار) ، وقاسم بن قطلوبغا ، وفضل الله بن حسين التوربشتي، وسمَّاه: (الميسر) ،ومحمد الواسطي(ابن العاقولي) ، ومحمد بن الجزري،وسمَّاه: (التوضيح، في شرح المصابيح) ، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٦٩٨).

١ وجدت الاسم مختلفا (الغاية القصوى في رواية الفتوى) في كتاب (شذرات الذهب) ، أما بقية الكتب فهي (دراية).

٢ قال حاجي خليفة عنه : اختصره البيضاوي من كتاب: (الوسيط، المحيط بأقطار البسيط) ، للإمام: أبي حامد الغزالي، وشرحه :عبد الله الفرغاني، ومحمد الواسطي، ومحمد التستري، ومحمد الأقسرائي، وعبد الله العبري، تقي الدين الحصني، محمد بن الظهير الشافعي، وغيرهم، وقد أسنده له جل من ترجم له ، ينظر: اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/ ١٦٥)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٨،١٥٧)، ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٣٦٤،٣٦٣/١٣)، ابن قاضى شهبة ، طبقات الشافعية ، (١٧٣،١٧٢/٢) ، السيوطي ، بغية الوعاة (٢/ ٥٠،٥١) ، الداوودي، طبقات المفسرين (١/ ٢٤٩،٢٤٨)، الأدنه وي ، طبقات المفسرين (٢٥٥،٢٥٤) ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (٢/ ١١٩٣،١١٩٢)، الزركلي ، الأعلام (٤/ ١١٠)، مير سليم ، هدية العارفين (٤٦٣،٤٦٢/١) ، كحالة ، معجم المؤلفين ، (٩٨،٩٧/٦) .

٣ وصفه البيضاوي أنه : جامع بين المشروع، والمعقول، ومتوسط بين الفروع والأصول ، قال عنه حاجي خليفة :هو كتاب جليل مرتب على مقدمة، وسبعة كتب ، وهو: عشرون ورقة، بالقطع الخشبي، وذكر الأسنوي أن أكثر أهل زمانه، اقتصروا عليه لكونه: صغير الحجم، مستعذب اللفظ، وأنه أُخذ من (الحاصل) للأرموي الذي أخذه من (المحصول) للفخر، و (المحصول) : استمداده غالبا من: (المستصفى) للغزالي، و(المعتمد) لأبي الحسن البصري، قال ابن حبيب عنه : "ولو لم يكن له غير المنهاج الوجيز لفظه المحرر لكفاه"، شرحه : الجاربردي، والأسنوي، والأردبيلي، ومحمد القزويني ،و الأيكي، ومحمود الأصفهاني، والعبيدلي ، و السرائي، وعليه نكت: لأبي زرعة، وقرظ له : الفاياتي، وابن الهمام، وابن الملقن، و زكريا

=

وأصول الدين : "طوالع الأنوار"[٢] ،"الإيضاح" [١] ، وفي علم المنطق: "شرح مطالع الأنوار" [٢]،وفي علم النحو: "لب الألباب في علم الإعراب"[٣] ، "شرح

=

الأنصاري، ونظمه العراقي وابن فرمود، وقد أسنده له جل من ترجم له، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)، اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/ ١٦٥)، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧،١٥٨)،ابن كثير ، البداية والنهاية (١٣/ ٣٦٣،٣٦٤)، السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي ، طبقات المفسرين، (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، حاجي خليفة ، كشف الظنون (٢/ ١٨٧٩، ١٩٥٩) ، الزركلي، الأعلام (٤/ ١١٠)، الذهبي ، محمد السيد حسين ، التفسير والمفسرون،(١/٢١١) ، مير سليم ، هدية العارفين ، (١/ ٤٦٢،٤٦٣) ،كحالة ، معجم المؤلفين، (٦/ ٩٨،٩٧) .

١ قال عنه حاجي خليفة : هو شرح ممزوج، لا فرق فيه بين المتن والشرح ، بل هو كتأليف مستقل، وقد أسنده للبيضاوي بعض من ترجم له ، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)، السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي ، طبقات المفسرين، (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، حاجي خليفة ، كشف الظنون (٢/١٨٥٣،١٨٥٤) ، مير سليم ، هدية العارفين ، (١/ ٤٦٢،٤٦٣) .

٢ وصفه السبكي بأنه أجلّ مختصر ألّف في علم الكلام ، واعتنى العلماء به فشرحوه شروحات عديدة منها : (مطالع الأنظار) لمحمود الأصفهاني، وغيرها مثل : حاشية:محمد اللاري، وابن أفضل ، وعلي الجرجاني، وشرحه حاجي الأيديني في (مسالك الكلام، في مسائل الكلام) ، وشمس الدين الآملي، في :(تنقيح الأفكار) وإبراهيم الأسفرايني، والكلناري ،وأحمد الطاشكبري زاده، و القاضي زكريا الأنصاري، ويوسف الحلاج وغيرهم، وقد أسنده للبيضاوي جل من ترجم له ، ينظر: اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (٤/ ١٦٥)، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧،١٥٨)، ابن كثير ، البداية والنهاية (١٣/ ٣٦٣،٣٦٤)، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/ ١٧٢،١٧٣)، السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي ، طبقات المفسرين، (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٦٨٥،٦٨٦)، الأدنه وي ، طبقات المفسرين (ص: ٢٥٤، ٢٥٥)، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (٢/ ١١١٦،١١١٧)، الزركلي، الأعلام (٤/ ١١٠)، مير سليم ، هدية العارفين (١/ ٤٦٢،٤٦٣).

الكافية[٤] لابن الحاجب" [١] ،وفي علم التاريخ:"نظام التواريخ" [٢]،و في العلوم والفنون العامة :"رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها" [٣] ، ويجدر التنبيه

=

١ وقد أسنده له بعض من ترجم له ، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/ ١٧٢،١٧٣)، السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي ، طبقات المفسرين، (١/ ٢٤٨،٢٤٩).

٢ مطالع الأنوار لسراج الدين الأرموي ، من أحسن ما ألف في المنطق ، شرحه كثيرون من أهل العلم منهم : القطب الرازي ، والأصفهاني ، والبيضاوي ، وقد أسنده له بعض من ترجم له ، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)،السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي ، طبقات المفسرين، (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، كحالة ، معجم المؤلفين، (٦/ ٩٨،٩٧) .

٣ هو مختصر الكافية لابن الحاجب ، ووجدت اسمه في بعض الكتب (لب اللباب في علم الإعراب)، و للفاضل الأسفرايني كتاب بنفس الاسم ، شرحه: محمد بير علي أو بيركلي (امتحان الأذكياء) ، وشرحه: بايزيد القونوي، في (مدرج الفوائد، لما ألحق به من الزوائد) ، و محمد بن علي الكونباتي في (خلاصة الكتب) ، وصفه حاجي خليفة بأنه ذو فوائد جلية متكفل لغرائب النحو بوجازة ألفاظ عبقرية، وقد ذكر فيه البيضاوي ما هو الواجب مما تركه ، وقد أسنده له بعض من ترجم له ، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (٢/١٣٧٣،١٥٤٦)، الزركلي، الأعلام (٤/ ١١٠)، مير سليم ، هدية العارفين (١/ ٤٦٢،٤٦٣)

٤ الكافية، في النحو، لعثمان بن عمر، (ابن الحاجب) ، وهي: مختصرة معتبرة مشهورة جدا ، قد شرحها ونظمها في أرجوزة، وسماها: (الوافية) وشرحها ، وقد أكبَّ الناس على الاشتغال بها، وشروحها كثيرة جدا ، أهمها :شرح الأسترابادي، قال السيوطي: لم يؤلف عليها، بل ولا على غالب كتب النحو مثله، جمعا وتحقيقا، فتداوله الناس، واعتمدوا عليه، وشرح الجرجاني (الكافية) بالفارسية، **واختصرها** البيضاوي **وسماها** لب الألباب ثم **شرحه** ، وقد أسنده له بعض من ترجم له ، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/ ١٧٢،١٧٣)، السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥١،٥٠) ، الداوودي ، طبقات المفسرين، (١/ ٢٤٨،٢٤٩)، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (٢/ ١٣٧٠، ١٣٧٣).

أن هناك من المؤلفات ما نسب خطأ للإمام البيضاوي بسبب التشابه في اللقب والنسبة [٤]، وتوفي البيضاوي رحمه الله تعالى في مدينة تبريز [٥]، في سنة (٦٨٥هـ) [١].

=

١ ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو المعروف بـ (ابن الحاجب) ، كردي الأصل، كان أبوه حاجبا للأمير موسك ، فعرف به، فقيه مالكي، مقرئ، أصولي، نحوي، ولد سنة (٥٧١هـ) في أسنا من صعيد مصر ونشأ في القاهرة وسكن دمشق ، برع فِي الْأُصُول والعربية وَكَانَ من الأذكياء ،من تصانيفه: " كافية ذوي الأرب " في النحو،" الشافية " في الصرف، "جامع الأمهات "وهومختصر في فقه المالكية،و "منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل " في أصول الفقه،وغيرها ،توفي في الإسكندرية، شوال (٦٤٦هـ) ، ينظر: ابن خلكان ،وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٠-٢٤٨)،ابن قايماز الذهبي ،سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣١،٤٣٠) ،الصفدي ،الوافي بالوفيات (١٩/ ٣٢٥،٣٢١) .

٢ كتبه باللغة الفارسية فيه تاريخ الدول الفارسية ، وكتب فيه التاريخ من عهد آدم عليه السلام إلى العصر الذي عاش فيه ، ذكر فيه: الأنبياء، والخلفاء، والأموية، والعباسية، ثم الصفارية، والسامانية، والغزنوية، والديالمة، والسلجوقية، والسلغرية، والخوارزمية، والمغولية، وقد أسنده له بعض من ترجم له ، ينظر: الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي (١/ ٣)، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (١٩٥٩/٢)، الزركلي ، الأعلام (٤/ ١١٠)، مير سليم ، هدية العارفين (١/ ٤٦٢، ٤٦٣)، البيضاوي ، الترجمة في مقدمة كتاب الغاية القصوى ، (١٠٢/١) .

٣ وقد أسنده إليه بعض من ترجم له ، ينظر: الزركلي ، الأعلام (٤/ ١١٠) ، مير سالم ، هدية العارفين (١/ ٤٦٣)، كحالة ، معجم المؤلفين (٦/ ٩٧،٩٨) .

٤ منها الإرشاد في الفقه ، التبصرة في الفقه ، التذكرة في الفروع ، وكلها للقاضي أبي بكر البيضاوي ، ينظر : البيضاوي ، الترجمة في مقدمة كتاب الغاية القصوى في دراية الفتوى ، (١١٦/١-١١٧) .

٥ تِبْريز : يطلق عليها أيضا توريز أو كوريز ، إحدى مدن إيران تقع في الشمال الغربي من طهران، عاصمة إقليم أذربيجان الشرقية ، ومعناها بالفارسية : قاذفة

=

-تفسيرأنوار التنزيل وأسرار التأويل :

=

الحمم؛ وذلك لكثرة ما يحدث بها من زلازل وبراكين، مدينة عامرة ذات أسوار محكمة ، تجري في وسطها عدة أنهار ، كثيرة الخيرات والأموال ، فتحها المسلمون سنة (٢٢هـ)، نزل بها الرّواد الأزدي المتغلّب على أذربيجان في أيام المتوكل ، ونشر فيها الشاه إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي عنوة ، مرّ بها التّتار، وصالحهم أهلها ،و كان بها مقر حكم هولاكو، يُنْسَبُ إليها جَمَاعَة من أهل العلم ، منهم: أبو زكرياء يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، وغيره ، تشتهر بالثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية وصناعة الجلود والسجاد والنسيج، وتعد – حاليًا – مركزًا للتبادل التجاري العالمي، وحلقة اتصال مهمة بين إيران وتركيا وروسيا ودول أوربا ، ينظر: الهمداني ، أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه ، البلدان، (٥٨٢)، الهمداني ، محمد بن موسى بن عثمان ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، (١٥٢) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، (١/ ١٢٨) ،(٢/ ١٣)،القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد (٣٣٩،٣٤٠)، القطيعي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (١/ ٢٥٢)، القرشي ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (٣/ ١٢٠،١١٤) ، الحميري ، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار(١٣٠) ، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي – مجموعة مؤلفين-. (٢٦٨/١١).

١ اختلف العلماء في تحديد تاريخ الوفاة لكن محقق (الغاية القصوى) رجح في ترجمته للبيضاوي ما أورده الصفدي في الوافي بالوفيات اعتمادا على رواية سعيد الذهلي الذي كان معاصرا للبيضاوي، ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، (٢٠٦/١٧) ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،(١٣/ ٣٦٣،٣٦٤) ، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، (٢/ ١٧٣،١٧٢)، السيوطي ،بغية الوعاة (٢/ ٥٠،٥١) ، الغاية القصوى في دراية الفتوى ، (٦٩) .

يعتبر من أشهر ما صنفه البيضاوي رحمه الله تعالى[١]، وهو ذو شأن عظيم بين التفاسير [٢] ، لا يستغني عنه من رام الكشف عن معاني كلام الله تعالى ،والوقوف على كنوزه وأسراره.

وقد أثنى صاحب كشف الظنون عليه وعلى صاحبه بقوله : " كتاب عظيم الشأن غني عن البيان، لخَّصَ فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات ، وضم إليه ما وَرَّى زناد فكره من الوجوه المعقولة ،......، ولكونه متبحراً (أي البيضاوي) جال فى ميدان فرسان الكلام، فأظهر مهارته فى العلوم حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الإشارة، ومُلَح الاستعارة، وهتك الأستار أخرى عن أسرار المعقولات... ، وهو مالك زمام العلوم الدينية، والفنون اليقينية،...،فكان تفسيره يحتوى فنوناً من العلم وعرة المسالك، وأنواعاً من القواعد المختلفة الطرائق "[٣]

فأصبح تفسير البيضاوي بمحتواه ومنهجه كتابا عميقا غزيرا ، عالي القيمة ، قرّب المستعصي وجمع المتفرق ، فأحلّه الناس محل الاعتماد والقبول ، وتلقّاه أولو الفطنة والبصيرة ببالغ العناية والاهتمام ، وأصبح ميدانا للمَلَكات الراسخة وسمو البيان [٤]، وعكفوا عليه تدريسا وتأليفا وتحشية

---

١ كما أشار لهذا الهمداني ، ينظر: الهمداني ، الكشكول، (١/ ٤١).

٢ وهو مطبوع عدة طبعات، ومتوسط فى حجمه، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (١/ ١٨٦)، ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، (١/ ٢١٦)

٣ ينظر: البيضاوي ، مقدمة أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، (١/ ٧) ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (١/ ١٨٦)، الذهبي ، التفسير والمفسرون (١/ ٢١٤).

٤ ولما كان من طبيعة أي عمل بشري أنه قد يعتريه النقص والخطأ والنسيان ،احتيج إلى المراجعة والتعديل والتعقيب والاستدراك ، لإزالة التباس ،أو عند استغلاق معنى =

وتعليقا[1]، حتى بلغت الحواشي[2] والتعليقات[3]عليه أكثر من (٣٣٠) حاشية[1]وتعليقة[2]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على رفعة مكانة هذا

=

، مما فتح آفاقًا رحبة أمام العلماء ، لإعمال فكرهم وإضافة ما انقدح في أذهانهم من فوائد وفرائد ساهمت بفاعلية في تجلية المعنى والمبنى وزادت المصنف بهاءا ، ينظر: عبدالعزيز ، محمد حسام عبدالكريم ، ظاهرة الحواشي على كتب التفسير : تفسير البيضاوي أنموذجا، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك كلية الشريعة ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٩، (١٩-٢٠).

١ ينظر : عاشور ، محمد الفاضل ، التفسير ورجاله ، (٩٤،٩٥) بتصرف .

٢ (ح.ش.و) ،(ح.ش.ي): الحاشية من كلِّ شيءٍ: جانبه وطرفه وناحيته ، وحاشيتا الثوب :جانباه اللذان لا هدب فيهما، أو جانباه الطويلتان في طرفيهما الهدب ، وحواشيهِ: جوانِبُهُ كُلُّها، الواحدةُ حاشيةٌ، وهؤلاء حاشيته أي : في ناحيته وظله وذراه، وحاشى منهم فلانا: استثناه وعزله بناحية من وصف القوم ولم يدخله في جملتهم، وحاشية الكتاب: طرفه وطرته، حشَّى الكتابَ : جعل له حاشية وهامشًا وعلَّق عليه ، وحشى الرجل تحشية : كتب على حاشية الكتاب، وهي عامية، ثم سمي ما كتب حاشية مجازا، جمعها : حاشيات وحَواشٍ، ينظر: العسكري ، الحسن بن عبد الله بن مهران، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (١٥٠)، المرسي ، علي إسماعيل بن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٦٣،٤٦٤) ، الحميري ، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٣/ ١٤٥٥)، الزبيدي ، تاج العروس (٣٧/ ٤٣٠-٤٣٩)، عمر ، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة،(١/ ٥٠٣).

٣ (ع .ل.ق) : أصل كبير يدل على نوط الشيء بالشيء العالي، ثم يتسع الكلام فيه، وعلِق بالشيء : نشب فيه و لزمه ، وعَلَّق على الشَّيْء، وبه ، وَمِنْه تعليقا : نَاطَهُ ، وفي التعريف المعاصر : علَّق على كلام غيرِه: عقَّب عليه وتعقَّبه بذكرما فيه من محاسن ومساوئ ، والتعليق: هو ما يُقال أو يُكتب تعليقًا على بحث أو حديثٍ أو مقال أو نحوه و ما يُذكر في حاشية الكتاب من شرحٍ لبعض نصِّه ، والتعليقة : حاشية تفسيريَّة صغيرة تُضاف إلى نصٍّ من النّصوص ، وغالبا تكون شارحة ،جمعها : تعليقات وتعاليقُ، ينظر: القزويني ،أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة ،(٤/ ١٢٥-١٢٨) ، ابن سيده ،المحكم والمحيط الأعظم، (١/

=

التفسير وعلو قدره واعتباره مرجعا ومصدرا نافعا ، وقد خرَّج أحاديثه : عبد الرؤوف المناوي[٣]، في:"الفتح السماوي، بتخريج أحاديث البيضاوي" ،

=

٢٠٨-٢١٠)، الزبيدي ، تاج العروس ، (٢٦/ ١٨٥-١٩٩) ، عمر ، أحمد ، معجم اللغة العربية المعاصرة،(١٥٣٨/٢،١٥٣٧).

١ ينظر:عبدالعزيز ،محمد حسام عبدالكريم ، ظاهرة الحواشي على كتب التفسير : تفسير البيضاوي أنموذجا، إحالة من جزء التفسير من الفهرس الشامل لتراث المخطوط ، ص٧٠

٢ التعليقات هي كهوامش كان يسجلها العلماء والمصنفون على أطراف نُسخهم مما يخطر في أذهانهم من الأفكار و الإثراءات النافعة على مسألة معينة وذلك أثناء قيامهم بالتدريس من الشروح والحواشي ، واستُعمل لفظ التعليق للحاشية (أو حاشية الحاشية)عند بعض المصنفين الذين اعتبروهما شيئا واحدا ، ويرى آخرون التفريق بين الحاشية والتعليق خاصة إذا اجتمعا في سياق واحد ، وقد ورد التعليق في كتب التصنيف بمسميات كثيرة مثل : تقرير، حاشية على الحاشية، ذيل، رسالة، اعتراضات، وغيرها من المسميات ، ثم تداول العلماء مصطلح الحاشية للدلالة على المصطلح الأعم الذي يشمل هذا كله ، وعند العودة إلى معاجم اللغة أعلاه وجدنا أن التعليق هو= =التشبث بالشيء ولزومه أي أنه مرتبط بشيء لو فصل عنه لم يفهم معناه أو قلت قيمته ، والحاشية في اللغة الجانب والطرف لشيء وهذا يدل على أنه ليس أمرا أصليا إنما هو أمر تابع لغيره والقاسم المشترك بين التعليق والحاشية هو التبعية لغيره ، ينظر: عبدالعزيز ،محمد حسام عبدالكريم ، ظاهرة الحواشي على كتب التفسير : تفسير البيضاوي أنموذجا، (٦١-٦٥) .

٣ المُنَاوِي هو :عبدالرؤوف (وبعض المراجع ترجمت له باسم محمد عبد الرؤوف) بن تاج العارفين بن زين العابدين الحدادي المناوي نسبة إلى منية بني خصيب في صعيد مصر، حافِظ فَقِيه شَّافِعِي ، سكن القاهرة وكان من أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفاً إجادة، انزوى للبحث والتصنيف ، فصنف مصنفات كثيرة ، قيل أنها بلغت نحو ثمانين مصنفا ، من أهمها : الإتحافات السّنيَّة بالأحاديث القدسية ، بغية الطالبين لمعْرِفَة اصْطِلَاح الْمُحدثين، التوقيف على مهمات التعاريف، نتيجة الْفِكر فِي شرح نخبة الْفِكر، والْفَتْح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي ، توفي بالقاهرة (١٠٣١هـ)، وقيل (١٠٢٩هـ) ، ينظر: السيوطي ، لب اللباب في تحرير

=

واختصره [١]: محمد الشامي[٢]، ومن أهم الحواشي عليه [٣] : حاشية: شيخ زاده القوجوي [٤]وحاشية الشهاب الخفاجي [١]، وحاشية :القونوي[٢]، وحاشية: ابن

=

الأنساب،(٢٥٣)، عبدالحي الكتاني ،فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، (٢/٥٦٠-٥٦٢) ، الزركلي، الأعلام (٦/ ٢٠٤)، مير سليم، إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (١/٥١٠،٥١١)، كحالة،معجم المؤلفين (٥/ ٢٢٠،٢٢١).

١ في :الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف، وكذا اختصره إمام الكاملية، محمد بن عبدالرحمن ، ومن أشهر من علق على تفسير البيضاوي أيضا : محمد بن أبي شريف القدسي، و قاسم بن قطلوبغا الحنفي، و علي الجرجاني، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون، (١/ ١٩٣).

٢ الشامي : هو محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف الدمشقي، محدث الديار المصرية ، كان عالما في السيرة النبوية والتاريخ والنحو واللغة وغير ذلك ، سكن برقوقية بصحراء القاهرة ، من تلاميذ السيوطي، وهو صاحب السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) ، ومن كتبه أيضا : عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان ، وعين الإصابة في معرفة الصحابة ، ومرشد السالك إلى ألفية ابن مالك و ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وله أيضا : الإتحاف بما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف، توفي :(٩٤٢هـ) ، ينظر: ابن العماد ، شذرات الذهب (١٠/ ٣٥٣-٣٥٥) ، الكتاني ، فهرس الفهارس ،(٢/ ١٠٦٢)، الزركلي ، الأعلام، (٧/ ١٥٥)، كحالة ، معجم المؤلفين (١٠/ ٦٣).

٣ قال الذهبي : إن أشهر هذه الحواشى وأكثرها تداولاً ونفعاً: حاشية قاضى زاده، وحاشية الشهاب الخفاجى، وحاشية القونوى، ينظر: الذهبي ، التفسير والمفسرون ، (٢١٥/١) .

٤ القوجوي هو محمد بن مصطفى، المعروف بـ (شيخ زاده)، مفسر، من فقهاء الحنفية ، كان مدرسا بالقسطنطينية، من مصنفاته : شرح الوقاية في مسائل الهداية في الفقه الحنفي ، وشرح الفرائض السراجية ،وشرح مفتاح العلوم للسكاكي ،وشرح البردة ، وله حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي ،قال عنها حاجي خليفة :هي من أكثر الحواشي فائدة و نفعا، وأسهلها عبارة ، كتبها بداية على سبيل الإيضاح والبيان للمبتدئ ، في ثمان مجلدات، ثم استأنفها وتصرف فيها ، وزاد عليها ، توفي (٩٥٠هـ) أو(٩٥١هـ

=

التمجيد[3]، وحاشية: زكريا الأنصاري[1]، وحاشية: السيوطي[2]، وحاشية: الكرماني[3]، وحاشية : سعدي جلبي ، رحم الله جميع علمائنا وأحسن إليهم .

=

) ، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون (١/١٨٨) ، الزركلي، الأعلام (٧/ ٩٩)، كحالة ، معجم المؤلفين، (١٢/ ٣٢) .

١ الشهاب الخفاجي هو : أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي ، نسبة إلى خفاجة حي من بني عامر ، قاض وأديب حنفي، ولد ونشأ بمصر، وارتحل إلى بلاد الروم والشام وحلب ثم استقر في مصر ، كانت له ملكة قوية في العلوم الشرعية والفلسفية، من أشهر كتبه ريحانة الألبا ، وشفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، وشرح درة الغواص للحريري، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، وعناية القاضي وكفاية الراضي، حاشية على تفسير البيضاوي في ثماني مجلدات، وهي من أعظم الحواشي فائدة وأسهلها عبارة، وقد وصفها في المقدمة : "نظمتها في سلك التحرير عقداً،...، فجاءت مواردها صافية من الكدر..." ، عمَّر طويلا ،وتوفي في مصر (١٠٦٩هـ) ، ينظر: الشهاب الخفاجي ، مقدمة عناية القاضي وكفاية الراضي ، (١/١) ، الكتاني ، فهرس الفهارس، (١/ ٣٧٧،٣٧٨)، الزركلي ، الأعلام (١/ ٢٣٨)، مير سليم ،هدية العارفين ، (١/ ١٦٠،١٦١) ، كحالة، معجم المؤلفين، (٢/ ١٣٨).

٢ القونوي هو إسماعيل بن محمد بن مصطفى ، عصام الدين، أبو الفداء، مفسر، أصولي ، من فقهاء الحنفية، مشارك في بعض العلوم، ولد بقونية ولها ينسب ، نزل حلب وسكن القسطنطينية ، ودرّس بمدارسها واشتهر بين علمائها، من تصانيفه: حاشية على المقدمات الأربع لصدر الشريعة، الرسالة الضادية، والرسالة العلمية، وحاشية على تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي في سبع مجلدات، وغيرها ، توفي في دمشق (١١٩٥هـ) ، ينظر: الحسيني ، محمد خليل بن علي ، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١/ ٢٥٨)، الزركلي، الأعلام (١/ ٣٢٦،٣٢٥)، كحالة ، معجم المؤلفين،(٢/ ٢٩٤).

٣ ابن التَّمْجيد هو مصطفى بن إبراهيم ، المعروف بـ(ابن التمجيد) : مفسر من علماء الدولة العثمانية، كان معلما للسلطان محمد الفاتح،من مصنفاته: حاشية على تفسير البيضاوي ، قال عنها حاجي خليفة : مفيدة جامعة لخصها: من حواشي (الكشاف) في ثلاث مجلدات ، توفي (٨٨٠ هـ) أو (٨٤٢ هـ) ، ينظر: حاجي خليفة ، كشف

=

=

الظنون (١/ ١٨٨) ، الزركلي، الأعلام (٧/ ٢٢٨)، كحالة ، معجم المؤلفين،(١٢/ ٢٣٦).

١ زكَرِيَّا الأَنْصَاري : هو زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري ، أبو يحيى، القاضي الشافعيّ،عالم في الفقه والفرائض والتفسير والتجويد والحديث واللغة والمنطق ، من حفاظ الحديث، ولد في سنيكة مصر، وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة (٩٠٦) هـ ، له تصانيف كثيرة، منها: تحفة الباري على صحيح البخاري، وشرح ألفية العراقي، و شرح شذور الذهب ،غاية الوصول ولبّ الأصول ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، وله حاشية على تفسير البيضاوي ، سماها: (فتح الجليل، ببيان خفي أنوار التنزيل) ، نبه فيها: على الأحاديث الموضوعة التي في أواخر السور، توفي: (٩١٠هـ) أو (٩٢٦هـ) ، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون (١/ ١٨٨) ، الزركلي، الأعلام (٣/ ٤٦) ، كحالة ، معجم المؤلفين، (٤/ ١٨٢) ، موسوعة الأعلام (١/ ٢٤٨).

٢السيوطي هو عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، نسبته إلى أسيوط في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، وُلد ونشأ في القاهرة ، ورحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف، ذُكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف، وقيل: ٧٢٥ ، من أشهرها : الجامع الكبير والصغير، تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير المأثور، وإتمام الدراية لقراء النقاية ، تدريب الراويّ في شرح تقريب النواوي ،الفريدة (ألفية في النحو)، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار وهي حاشية على تفسير البيضاوي، توفي بالقاهرة، (٩١١ هـ)، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون (١/ ١٨٨)، الزركلي، الأعلام (٣/ ٣٠٢،٣٠١) ، كحالة ، معجم المؤلفين، (٥/ ١٢٨)،الموسوعة العربية العالمية، المكتبة الشاملة .

٣ الكرماني : هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، ينسب إلى كرمان ، فقيه، أصولي، مفسر، متكلم، نحوي، عالم بالحديث، اشتهر في بغداد، و نشرالعلم فيها قرابة ثلاثين سنة، ثم أقام بمكة ، وفيها فرغ من تأليفاته ، من تصانيفه: شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان وسماه : (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) ، و (شرح لمختصر ابن الحاجب) سماه (السبعة السيارة)، وله حاشية على أنوار

=

٢-نبذة مختصرة عن سعدي جلبي رحمه الله تعالى وعن حاشيته[١]:

اختلف [٢]بعض العلماء في اسمه لكن الأغلب على أنه: سعدالله بن عيسى بن أمير خان، و الشهير بـ(سعدي جلبي[٣])[٤] ، أحد موالي الروم

=

التنزيل للبيضاوي في التفسير في أربع مجلدات، توفي في عودته من الحج إلى بغداد(٧٨٦ هـ)، ودفن فيها ، ينظر: حاجي خليفة ، كشف الظنون (١/ ١٨٩)، الزركلي، الأعلام (٧/ ١٥٣) ، كحالة ، معجم المؤلفين، (١٢/ ١٢٩).

١ ينظر: طاشْكُبْري زَادَهْ ، أحمد بن مصطفى بن خليل، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (١٩٧) ، الأدنه وي . أحمد بن محمد ، طبقات المفسرين ،تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، (السعودية : مكتبة العلوم والحكم ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) (٣٧٧/١)، الغزي ، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، (٢٣٣/٢-٢٣٥) ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، (١/ ١٩١)،ابن العماد، شذرات الذهب ، (١٠/ ١٥٤) ، مير سليم ،هدية العارفين ، (١/ ٣٨٦)، الزركلي، الأعلام (٣/ ٨٨،٨٩) ، كحالة ، معجم المؤلفين (٨/ ٢١).

٢ أورد الغزي في (الكواكب السائرة) أن اسمه عيسى بن أمير خان، ونقل عن ابن طولون قوله : (واسمه أحمد والصواب أنه عيسى كما تقدم، لأنه هو الثابت في الشقائق النعمانية، ومؤلفها أخبر بأحوال أهل الروم من غيره) ووجدتُ الثابت في الشقائق النعمانية أن اسمه : سعد الله بن عِيسَى ، وذكر الزركلي في (الأعلام) أن الخلاف في اسمه في الخزانة التيمورية ، كما أورد كحالة في (معجم المؤلفين) أن اسمه عيسى أيضا، ينظر: طاشْكُبْري زَادَهْ ، أحمد بن مصطفى ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (بيروت : دار الكتاب العربي) ، (٢٦٥/١) ، الغزي، محمد بن محمد ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق : خليل المنصور،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ، (٢٣٣/٢-٢٣٥) ، الزركلي، محمود بن محمد علي، الأعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م) (٨٨/٣،٨٩) ، كحالة ، عمر بن رضا ، معجم المؤلفين، (بيروت : مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي) ، (٢١/٨) .

٣ لقب (جلبي) : كلمة تركية تلفظ "بين الجيم والشين وأقرب إليها " ، معناها: سيد أو لطيف ومهذب، ينظر: الزركلي ، الأعلام (٢/ ١٣٣).

٤ ويجدر الانتباه إلى أنه قد يُخلط بين عَلَمين لهما نفس اسم الشهرة (سعدي جلبي) ،
=

المشهورون بالعلم والدين والرئاسة ، أصله من ولاية قسطموني[١]، ونشأ بالقسطنطينية [٢]، كان رحمه الله صحيح العقيدة، حسن الطريقة مراعيا للشرع، طَاهِر اللِّسَان لَا يذكر احدا الا بِخَير، ونشأ في طلب العلم ، وصرف جل وقته في الاشتغال بالعلم ، وكان ذا كتب كثيرة، اطلع عليها ،وحفظ فوائدها.

=

وهما : الأول : سعدي بن ناجي بك ، توفي (٩٢٢) هـ، والثاني (صاحب الحاشية موضع الدراسة) : سعد الله بن عيسى بن أمير خان ،توفي (٩٤٥) هـ ، لا سيما وأن كليهما استقرا في القسطنطينية، وعملا بالتدريس وكذا الإفتاء، ينظر: طاشكبري زاده ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (١/ ١٩٧،٢٦٥)، الغزي ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، (١/٢٠٩، ٢/ ٢٣٤).

١ قسطموني : مدينة تقع شمال (جمهورية تركيا) تسمى حاليا (كاستامونو) ، على الجهة الشمالية من نهر الفرات
تشتهر بجمال الطبيعة ، لها ساحل ممتد على طول البحر الأسود ، كانت موطن للعديد من الحضارات، مثل الحضارة السومرية والفارسية والبيزنطية والسلجوقية والعثمانية، ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ، المكتبة الشاملة .
(٢/ ٢١٠)، مقاطعة قسطموني العثمانية ، موقع إي عربي ، الشبكة العنكبوتية . https://e3arabi.com/ .

٢ القسطنطينية: وتسمى حاليا (إسطنبول) وتقع في على مضيق البسفور شمال غرب دولة تركيا ، وهي مدينة عظيمة منيعة الحصون ، كانت عاصمة الدولة البيزنطية ، وسميت (القسطنطينية) نسبة إلى الإمبراطور الروماني (قسطنطين الأول) ، تمكن السلطان محمد الثاني من فتحها عام (٨٥٧هـ) ، وأصبحت عاصمة الدولة العثمانية ،ومركزا دينيا وثقافيا عظيما ، وبها قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ينظر: القزويني ، زكريا بن محمد ، آثار البلاد وأخبار العباد، ينظر: القزويني ، زكريا بن محمود ، (بيروت ، دار صادر) ، (٦٠٣-٦٠٦) ، القطيعي ، ابن شمائل ، عبد المؤمن ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (بيروت ، دار الجيل، ١٤١٢ هـ)، (٣/ ١٠٩٢)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢١٤) ، المكتبة الشاملة .

عمل في التدريس وولي القضاء والإفتاء ، كان متفوقا على أقرانه ونال القبول والاشتهار ،تميز بقوة حفظه، وله باللسان العربي إنشاء وشعر، وَقد نظم العقائد النسفية بِالْعَرَبِيَّةِ نظما حسنا ، منظومة فِي الْفِقْه تركي، كما صنف حاشية على (العناية شرح الهداية) للبابرتي ، وحاشية على (القاموس للفيروز أبادي) ،(فتوى في مواضع من فصوص الحكم لابن عربي) مخطوط في الأزهرية ، و حاشية على تفسير البيضاوي[1] ، وهي متداولة بين العلماء ، منها نسخ في الأزهرية ودمشق وبغداد ، وكانت في البداية تعليقات : من أول سورة هود عليه السلام ، إلى سورة الناس ، فلما توفي رحمه الله تعالى ، جمع ولده الفاضل بيري محمد أفندي ، الهوامش التي وقّعها أبوه على ما قبل سورة هود عليه السلام ، فألحقها إلى الأصل وأكملها ، وكانت عبارة عن مباحث وتحقيقات لطيفة ، لخصها سعدي جلبي من حواشي الكشاف ، وضم إليها من أبحاثه ، فلاقت العناية والاهتمام من أهل العلم بحثا ومذاكرة واعتمادا ورجوعا وتعليقا وتذييلا[2] ، ومن اهتمامه رحمه الله تعالى بالقرآن والعلم وأهله ، ورد أنه بنى داراً للقرّاء[3] بقرب داره في القسطنطينية ، وأصيب آخر حياته بداء النقرس وتوفي في القسطنطينية سنة (٩٤٥هـ).[4]

---

١ ورد أنها سميت (الفوائد البهية)، ينظر: الزركلي، الأعلام (٣/ ٨٩).

٢ ينظر: الأدنه وي ، طبقات المفسرين (ص: ٣٧٧).

٣ هكذا وردت في الشقائق النعمانية في أكثر من موضع ، وكتبت (الفقراء) في (الكواكب السائرة)ولعلها تحريف ، فقد ذكرها طاشكبري زاده في حديثه عن سعدي جلبي وكذا عن إبراهيم الحلبي بقوله: (وَصَارَ مدرسا بدار **الْقُرَّاء** الَّتِي بناها الْمولى الْفَاضِل سعدي جلبي الْمُفْتِي) ، ينظر: طاشْكُبْري زَادَهْ ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (١/٢٩٥)، الغزي ، الكواكب السائرة ، (٢/٢٣٤).

٤ ينظر: العكري، ابن العماد ، عبدالحي بن أحمد، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق : محمود الأرناؤوط، (بيروت، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ، (١٠/ ٥٨٤).

بداية التحقيق :

قال تعالى :("أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ") [سورة النحل :٤٨].

(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) استفهام إنكار ،أي: قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه، و(ما) موصولة مبهمة، بيانها(يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ) أي: أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة.[١]

قوله : (أي: [قد رأوا] [٢] أمثال هذه الصنائع[٣]) إلى آخره ، يعني المذكورة من هنا [إلى][٤]قوله تعالى :(وقال الله [٥] لا تتخذوا إلهين

١ ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،١٤١٨ هـ)، (٣/ ٢٢٨) .

٢ في (ل) الأصل [قرار او] ، والتصويب من (ت) ، لمناسبتها للسياق والمعنى ، ولموافقتها تفسير البيضاوي.

٣ الصنائع: جمع صَنيعة ، أصلها (ص.ن.ع) أي : عمل، والصُّنع: إجادة الفعل، وصَنَعَ الله عز وجل خَلْقَه صُنْعاً، قال اللّه تعالى:(صُنْعَ اللّه الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)[سورة النمل:٨٨]، والصَّنيعة: ما اصطنعتَ من خير إلى غيرك ، وهي بمعنى المصنوع وهو المخلوق و المجعول ، ينظر: الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م)،(٢/ ٢٥)، الحميري، نشوان بن سعيد ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري ،مطهر الإرياني ، وآخرون،
(بيروت ، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) (٦/ ٣٨٤٠)، المناوي، عبدالرؤوف ،التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ، (ص:٢١٩) .

٤ في (ل) الأصل ساقط [إلى] ، والتصويب من (ت) ، لمناسبتها للسياق وبيان المعنى (من ..إلى).

٥ في (ل) الأصل بزيادة [تعالى] ، والتصويب من (ت) بدون (تعالى)، لأنها آية قرآنية ، ولعلها سهو من النساخ أضافوا (تعالى) بعد لفظ الجلالة (الله) .

اثنين)[سورة النحل :٥١][1] ، وفي كلامه إشارة إلى أن الرؤية هي البصرية المؤدية إلى التفكر[2] .

قوله : (بيانها : يتفيأ[3] ظلاله)(1)، وفي الكشاف : بيانه (من شيء يتفيأ ظلاله[2])[3]وهو الظاهر، فإن (مِنْ) هي [البيانية][4]لكن ، لمّا كان

١ أي دلالات قدرته تعالى الظاهرة في خلقه وعظيم صنعه من سائر عموم مخلوقاته ، كالسموات والأرضين وما فيهما من الملائكة ، والجمادات، والدواب ، وذوات الظلال ، وليس خلقا فقط بل مع كامل الانقياد والخضوع التام لله تعالى تحت التسخير والتدبير ، والمعنى فيه تعجب من اتخاذ شريكا مع الله بعد رؤية عظيم خلقه وبديع صنعه ، ينظر: الأندلسي، محمد بن يوسف، أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير،تحقيق: صدقي جميل، (بيروت: دار الفكر ، ١٤٢٠ ه) ،(٦/ ٥٣٦).

٢ بيّن الرازي : أن معنى الرؤية هو النظر المراد به الاعتبار، والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية حتى يكون معها نظر إلى الشيء وتأمل لأحواله، ويدل على ذلك مجيء (إلى) بعد (يروا) ، وأوضح القونوي أن الظاهر إنكارعدم الرؤية ، لكن المراد هو إنكار لازمه وهو التفكر ، ينظر: الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، (٢٠/ ٢١٤)، القونوي، إسماعيل بن محمد ، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ضبطها : عبدالله عمر ، (لبنان: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م – ١٤٢٢هـ)، (٢٨٥/١١).

٣ يتفيأ: (ف.ا.ء) الفاء والهمزة مع معتل بينهما، أصل يدل على الرجوع ، واختلف في الفيء فقيل: هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده، وهو الموافق لمعنى الآية هنا ، وقيل: ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط، وما كان بعده فهو ظل وفيء ، فالظل أعم، وقيل: بل يختص الظل بما قبل الزوال والفيء بما بعده ، فالتفيؤ لا يكون إلا بالعشي، وما انصرفت عنه الشمس، والظل ما يكون بالغداة، وتفيؤ الظلال، أي : تقلبها، ورجوعها من جانب إلى جانب ، ينظر: الدينوري، عبدالله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، (ص:٢٣٥)، الأزهري ، تهذيب اللغة، (١٤/ ٢٥٦) ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ط٤، تحقيق: أحمد عطار، (بيروت : دار العلم للملايين ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) ، (٦٣/١،٦٤) ، عبدالدائم ،أحمد بن يوسف ،السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق : دار القلم) ، (٧/ ٢٢٨)، حاشية القونوي ،(٢٨٥/١١).

(شيء)[٥] أبهم (مِن) الموصولة ، والبيان يستفاد من صفته، أسند المصنف البيان[٦][إليها][٧] ، وقد يقال : (مِنْ) ابتدائية لا بيانية [٨]، والمراد بـ (ما خلق الله) هو : عالم الأجسام[٩] ، فإنه مخلوق من شيء، ألا يرى إلى ما روي[١] : أن

=

(١) في (ت) إظلاله ، وفي تفسيرالبيضاوي وضع نقطة بعد (بيانها) ، ثم (يتفييؤ ظلاله)بداية جملة جديدة ، والصواب وصلها لأنها تكملة للجملة .

٢ في (ت) إظلاله .

٣ ينظر: الزمخشري ، الكشاف، (٢/ ٦٠٩).

٤ في (ل) الأصل [الثانية]، والتصويب من (ت) لأنها الأنسب للسياق والمعنى ، ولموافقتها لما جاء بعدها من تكرارها .

٥ قال ابن عطية: (من شيء) لفظ عام في كل ما اقتضته الصفة في قوله: (يتفيأ ظلاله)، لأن ذلك صفة لما عرض للعبرة في جميع الأشخاص التي لها ظل ، ينظر: الأندلسي ، عبد الحق بن غالب ، ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد

(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢٢ هـ)، (٣/ ٣٩٧).

٦ لما كان (كونها شيئا) أمراً غنيا عن البيان، وإنما ذكر توطئة لصفته لأنها المبينة في الحقيقة عدل عنه المصنف رحمه الله تعالى إلى ما ذكر لأن البيان في الحقيقة إنما هو بالصفة، ينظر: الخفاجي، أحمد بن محمد ، شهاب الدين ،عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، حَاشِيةُ الشِّهَاب ،(بيروت : دار صادر)،(٥/ ٣٣٤).

٧ في (ل) الأصل سقطت [إليها] ، والتصويب من (ت) لضرورة اكتمال الجملة والمعنى.

٨ ضعّف القونوي كون (من) ابتدائية ، احترازا عن الإشارة إلى عالم الأرواح ، لأسباب بسطها في حاشيته ، ولمزيد من التفصيل ينظر: حاشية القونوي ، (١١/ ٢٨٥) .

٩ قال الزجاج : تأويلها –والله أعلم– أن كل ما خلق اللَّه مِنْ جِسْم وعظم ولحم ونجْم وشَجَرٍ خاضع لله ساجد، والكافر إن كَفر بقلبه ولسَانه وقصْدِه فنفس جسمه وعظمه ولحمه وجميع الشجر والحيوان خاضعة لِلَّهِ ساجدة، والدليل على ذلك قوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ)،[سورة الحج :١٨] ،

=

الله خلق جوهرة فنظر إليها فذابت ..إلى آخره[2] ، وفيه بحث ، فإن السماويات ليس لها ظل وكذا الجن ، ومقتضى[3] عموم (ما) أن [لا][4][يخلو][5] شيء [(6)] من عالم الأجسام عنه ، بخلاف ما إذا جعل (من) بيانية و(تفيأ) صفة لشيء.

"وقرأ حمزة والكسائي (تَرَوْا) بالتاء وأبو عمرو (تتفيأ) بالتاء".[7]

=

وتأويل الظلّ تأويل الجسم الذي عنه الظل، ينظر: الزجاج ، إبراهيم بن السري ،معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، (٣/ ٢٠٢).

١ ذكر المصنف الرواية بصيغة المبني للمجهول ، تنبيها على عدم صحتها ، إلا أن بعض المفسرين نسبها للرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم ~~نسبوها~~نسبها لابن عباس رضي الله عنهما ، في حين أن الرازي نسبها للتوراة ، وابن رجب الحنبلي نسبها لوهب بن منبه ، وعلى هذا يظهر أنها من الإسرائيليات وليست حديثا ، ينظر: الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٣٧)، (٣٠/ ٥٩٩)، النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ، (٣/ ٢٢٨)، الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد ، ابن رجب ، روائع التفسير، جمع وترتيب: طارق محمد، (السعودية: دار العاصمة ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م)، (١/ ٥٥٠)، النيسابوري، الحسن بن محمد ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ هـ، (٤/ ٣٨٨).

٢ ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط ، (٨/ ٥٩).

٣ في (ت) يقتضي.

٤ في (ل) الأصل ساقط [لا] ، والتصويب من (ت) ، لموافقتها لحاشية الشهاب ولمناسبتها للسياق

٥ في (ل) الأصل، [يخلق] ، والتصويب من (ت) لموافقتها لحاشية الشهاب والقونوي، لأنه الأنسب للسياق .

(٦) في (ت) ساقط [شيء]، والأصوب إثباتها لموافقتها لحاشية الشهاب ولمناسبتها للسياق.

٧ ينظر:البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٨)

قوله : (وقرأ حمزة[١] والكسائي[٢] [(تَروْا)][(٣)] بالتاء)[٤] ، إما على عموم الخطاب للخلق على طريق استئناف[١] الإخبارية[٢] وإما على الالتفات[٣] ، وإما على تقدير (قل لهم) إذا كان خطابا خاصا [٤].

١١ حمزة هو حمزة بن حبيب بن عمارة ، أبو عمارة الزيّات، أحد القراء السبعة ، مولى بني عجل، ، وقيل :مولى لآل عكرمة التيمي ، وقيل: من ولد أكثم بن صيفي، كان إِمَام أهل الْكُوفَة فِي عصره، وكان حجة ، حافظا للحديث، عالما بالعربية والفرائض ،وكان صالحا ورعا ، قرأ القرآن عرضا على الأعمش؛ وحمران ، وغيرهما، وصار معظم أهل الكوفة إلى قراءته ، وقرأ عليه عدد كثير، منهم : الكسائي وغيره ، وكان صالحا ورعا ، توفي سنة (١٥٦هـ) ،ينظر: الذهبي ، محمد بن عثمان بن قَايْماز ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م)، (ص:٦٦-٧١)، ابن السلار ، عبد الوهاب بن يوسف ، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، تحقيق : أحمد عزوز،(بيروت : المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ، (ص:٩٢)، الجزري، محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ)، (٢٦٢/١،٢٦٣).

٢ الكسائي : هو علي بن حمزة بن فيروز الأسدي بالولاء ، أبو الحسن ولقبه "الكسائي" سمي به لأنه أحرم في كساء (والسنة بإزار ورداء) ، أحد القراء السبعة وإمام في اللغة والنحو ، تنقل في بادية الحجاز والبصرة طلبا للغة ، أخذ النحوعن الخليل بن أحمد ، وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين ،وله عدة تصانيف منها: "معاني القرآن"، "القراءات" ، و "النوادر الكبير" ،"مقطوع القرآن وموصوله" ،توفي بالري، سنة (١٨٩هـ) ، ينظر: ابن قايماز الذهبي ،معرفة القراء الكبار ، (ص:٧٢-٧٧)، صلاح الدين ،محمد بن هارون ، فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٣) ، (٢١/ ٤٨-٥٢)، الفيروزآبادى ، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م) ، (ص: ٢٠٨،٢٠٩)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ، (١/ ٥٣٥-٥٤٠).

(٣) في (ل) الأصل [تردو] ، والتصويب من (ت) لموافقتها للآية ولتفسير البيضاوي .

٤ قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ (أولم تروا) بِالتَّاءِ ، على الْخطاب وحجتهما قَوْله تعالى: (فَإِن ربكُم لرؤوف رَحِيم)، وهي على قراءة الحسن البصري ،وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ الباقون: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر/ بالياء، على الإخبار عن الغائب ، ينظر: الأزهري، محمد أحمد ، معاني القراءات ، (السعودية : جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ ،١٩٩١ م) ،(٧٩/٢)، =

(عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ) عن أيمانها وعن شمائلها أي : عن جانبي كل واحد منها، استعارة من يمين الإنسان وشماله.[٥]

قوله : (عن اليمين والشمائل) متعلقة بـ(يتفيّأ)[٦]، وقيل: حال [٧].

=

زنجلة ، عبد الرحمن محمد ،حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (ص: ٣٩٠)، ابن عطية ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٩٧)، أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير، (٦/ ٥٣٦).

١ في (ت) الاستئناف.

٢ في (ت) بزيادة [وإما على اختيارية] ، وساقط [إخبارية].

٣ الالتفات: وهو فن من فنون البلاغة ومحسنات البديع ،وسمى (التفاتا) أخذا من التفات الإنسان يمينا وشمالا، وحقيقته :التعبير عن المعنى بصيغة (التكلم، أوالخطاب، أوالغيبة) ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، وذلك على ست صور تتناوب فيما بينها ، وقد يأتي مختصا بالأفعال الخبرية والإنشائية ، وقد يكون من الماضي إلى المضارع، أوالعكس، ومنه أيضا الانصراف من معنى إلى معنى آخر، وقد يسميه بعضهم اعتراضا أو استدراكا ، ويرد تفنناً في الحديث، وتلويناً للخطاب، دفعا للملل واستمالة للاصغاء، ينظر: ابن المتوكل، عبد الله بن محمد المعتز بالله ، البديع في البديع، (دار الجيل، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)،(ص:٣٢،٣٣،١٥٢) ، الطالبي، يحيى بن حمزة ، المؤيد بالله ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العنصرية ، ١٤٢٣ هـ) ، (٢/٧١-٧٥)، الهاشمي، أحمد مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع(بيروت:المكتبة العصرية)، (ص: ٢١٢-٢١٤).

٤ ينظر: ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٩٧)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٣٦).

٥ ينظر:البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٨).

٦ في جميع النسخ كتبت (يتفيؤا)، حسب الرسم العثماني في المصحف ، وترسم حسب قواعد اللغة في غيرالمصحف هو كتابة الهمزة على ألف (يتفيَّأُ)، عودا لقواعد الإملاء ، فإذا كان ما قبل الهمزة متحركا رسمت على حرف يناسب حركة ما قبلها: فإذا كان ما قبلها مفتوحًا رسمت على ألف (ما يناسب الفتحة)، سواء أكانت هي مفتوحة أم مضمومة ، ينظر: إبراهيم، عبد العليم ، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، (مصر: مكتبة غريب) (ص:٥٧) .

٧ ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٣٩).

قوله : (عن أيمانها و[(١)]شمائلها) إشارة إلى أن اللام تغني غناء الإضافة لأنها للعهد [٢].

"ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى، كتوحيد الضمير في ظلاله، وجمعه في قوله: (سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ داخِرُونَ)".[٣]

قوله : (ولعل توحيد[٤] [٥٣٧/أ] اليمين) إلى آخره ، ونقل[٥] أبوحيان[١] عن بعض مشايخه[٢] أنه" أفرد وجمع بالنظر إلى الغايتين ، لأن ظل الغداة[(٣)]

---

(١) في تفسير البيضاوي أضاف (وعن) .

٢ إشارة إلى أن اليمين في قوة الجمع ، إذ المراد بها الجنس ، واللام عوض عن المضاف إليه، ينظر حاشية القونوي ، (١١/٢٨٥).

٣ ينظر :البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٨).

٤ توحيد: (و. ح . د) أصل يدل على الانفراد ، ومنه (الوَحدة) ، والمصدر (توحيد)، ورجل وَحد ووحيد ومتوحد أي: منفرد، والمقصود هنا إفراد الاسم ، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة (٢/ ٥٤٧)، القزويني، أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩م)،(٦/ ٩٠)، الأنصاري، محمد بن مكرم ، ابن منظور، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ)، (٣/٤٨٨).

٥ يقصد شيخه : أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي ، المعروف بـ(ابن الصائغ) بالصاد والغين المعجمة ، هكذا في (البحر المحيط) ، وبعد البحث والتقصي وجدت أن الصواب هو (ابن الضائع) بالضاد والعين المهملة ، فقد نقل الصفدي في (فوات الوفيات) قول أبي حيان صريحا :(وَمِمَّنْ أخذت عَنهُ من النُّحَاة ... ، وَأَبُو الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف الكتامي ابْن الضائع) ، كما ذكر الفيروزأبادي في (البلغة) عند التعريف بترجمة (ابن الضائع) أن أبا حيان سمّع عليه شيئا من (الكتاب) ، ودروسا من (الإيضاح) ، ولعله يقصد كتاب (الكتاب) لسيبويه ، وكتاب (الإيضاح العضدي) للفارسي ،وابن الضائع الكتامي : نسبة لقبيلة كتامة البربرية في المغرب ، وهو إمام في اللغة والكلام، والمنطق والفقه ، وله من المؤلفات: تعليق على الكتاب، والجمع بين شرح السيرافي وابن خروف لكتاب سيبويه ، توفي (٦٨٠هـ) عن سبعين عاما ، ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط، (٦/ ٥٣٨)، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت: دار إحياء التراث ،١٤٢٠هـ-
=

يضمحل حتى لا يبقى منه إلا اليسير، فكأنه في جهة واحدة ، وهو[٤] (بالعشي)على العكس لاستيلائه على جميع الجهات، فلُحِظَت الغايتان في الآية هذا من جهة المعنى ،وفيه من جهة اللفظ المطابقة لأن (سُجّدًا)جمع، فطابقه[٥] جمع الشمائل ،لاتصاله به فحصل في الآية مطابقة اللّفظ للمعنى ، ولَحْظُهما[١] معا، وتلك الغاية في الإعجاز[٢] "[٣].

=

٢٠٠٠م) ، (١٨٤/٥) ، الفيروزآبادى ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،(٢١٨/١).

١ أبو حيان هو محمد بن يوسف بن علي ، أبو حيان الأندلسي ، مفسر موسوعي ، ولد ونشأ في غرناطة ، وارتحل لطلب العلم في الأندلس وأفريقية ومصر والحجاز والشام والعراق ، وسمع من قرابة (٤٥٠) شيخا ، وأصبح عالما باللغة والنحو والأدب ، ونظم الشعر ،والتفسير، والقراءات، والحديث ، والتراجم والطبقات ، وتولى تدريس التفسير والإقراء ، له مصنفات كثيرة ، منها : إتحاف الأريب بِمَا فِي الْقُرْآن من الْغَرِيب ، التذييل والتكميل فِي شرح التسهيل ،التَّذْكِرَة ، وأشهرها : الْبَحْرالْمُحِيط فِي تَفْسِيرالْقُرْآن الْعَظِيم، تُوفِّي سنة (٧٤٥هـ)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات ، (١٧٥/٥-١٨٤) ، الداوودي، محمد بن علي ، طبقات المفسرين ،(بيروت: دار الكتب العلمية) ، (٢٨٧/٢-٢٩١)، الذهبي، محمد حسن ، التفسير والمفسرون، (القاهرة : مكتبة وهبة) ، (٢٢٥/١-٢٢٨).

٢ علي بن محمد بن يوسف الكتامي ، أبو الحسن الإشبيلي ، ويعرف بـ(ابن الضّائع) ، منسوب إلى (كُتامة) قبيلة من البربر ببلاد المغرب، إمام في اللغة العربية والكلام ، برع في فنون النحو، وأصول الفقه، والمنطق ، وله كثير من المؤلفات منها: الجمع بين شرح السيرافي وابن خروف لكتاب سيبويه ، وشرح التنقيحات للسهرودري، وفاته: توفي سنة (٦٨٠هـ) ، ينظر: السلماني، محمد، (لسان الدين الخطيب) ، الإحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ) ، (٩٥/٤،٩٦)، الفيروزآبادى ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ،(ص:٢١٨) ، السيوطي، أبو بكر ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان : المكتبة العصرية) ، (٢٠٤/٢) .

(٣) كتبها بالتاء المفتوحة

٤ في (ت) هي، والأصوب (هو) لموافقته للبحر المحيط، ولمناسبته لتذكير(الظل) .

٥ في (ت) فطابقت، والأصوب (فطابقه) لموافقته للبحر المحيط ، ولمناسبته

=

"وهما حالان من الضمير في ظلاله ، والمراد من السجود: الاستسلام ،سواء كان بالطبع أو الاختيار"[٤].

[٥]قوله : (وهما حالان)[٦] والعامل (يتفيأ)[٧].

قوله: (سواء كان بالطبع) الأولي بالقسر[٨]،أو بالقهر [١].

=

لتذكير(جمع) .

١ في (ل) الأصل [لحضهما]،والأصوب [لحظهما] لموافقته للبحرالمحيط ، وهو تحريف ، لعله سهو من النساخ.

٢ أوضح علماء اللغة أن الكلام البليغ هو ما كان حسنا في مبناه ومعناه ، مطابقا لمقتضى الحال، ومن مذاهب البلاغة : المساواة ، وهي مطابقة اللفظ للمعنى ، ومن إعجاز القرآن البلاغي هو مطابقة اللفظ للمعنى بحيث يكافؤه بدقة متناهية لا تُستطاع من قبل بشر، وهذه هي سنّة القرآن كله، فكل معنى يُعَبَّرعنه باللفظ الأنسب له ، ومهما بلغ الإنسان من الملكة البيانية فإنه لا يستطيع أن يسمو إلى هذه الغاية،ينظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد ، الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٤٢٠ هـ)، (٨٢/١) ، حوى، سعيد ، الأساس في التفسير،ط٦، (القاهرة:دار السلام،١٤٢٤هـ) ، (٣٢١٣/٦،٣٢١٤)، أبو شوفة ، أحمد ،المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، (ليبيا: دار الكتب الوطنية ،٢٠٠٣م) ، (ص:٧٠).

٣ بنصه، ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط، (٥٣٨/٦،٥٣٩).

٤ ينظر:البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٨)

٥ بداية السقط من (ت)من: [قوله: وهما حالان ..] إلى قوله : [...أقوى جانبيّ الإنسان].

٦ زاد السمين الحلبي : (وهم داخرون) أنها حال من (ظلاله) ، أو حال من الضمير المستتر في (سجدا) ، ينظر: السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٧/ ٢٣٢،٢٣٣).

٧ أوضح القزويني : أن (سُجّدا) حال من الظلال ، وبيّن أن وصف الظلال بالسجود ، ووصف أصحابها بالدخور، هو الأبلغ لأنه انقياد قهري ، وبيّن أن العامل (تتفيأ) في الحالين ، ولمزيد من التفصيل ، ينظر : القزويني، الكشف عن مشكلات الكشاف ، مخطوط ، اللوح (٢٥٦/أ) ، الأسطر(١-٦)، قوله : (سجدا...)

٨ (ق.س.ر) قَسَرَهُ على الأمر قَسْراً: أكرهه عليه وقهره ، (القسر) : القهرعلى الكره

=

"يقال سجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل....والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها، أو باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ، أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد ،والأجرام في أنفسها أيضاً داخرة أي صاغرة منقادة لأفعال الله تعالى"[٢].

قوله : (أو [واقعة][(٣)] على الأرض) إلى آخره ، فيكون الكلام على المبالغة في التشبيه [١].

=

والغلبة مع الشدة ، ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، مكتبة الهلال، (٥/٧٤) ،الجوهري(٣٩٣) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٩١)،ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، (٥/٨٨) .

١ أصل السجود هو التطأطؤ والميل والتطامن (وهو الانحناء) ، ومنه قيل لمن وضع جبهته بالأرض: ساجد، وجعل ذلك عبارة عن التذلل للّه وعبادته، وهو عام فى الإنسان والحيوانات والجمادات ، وقد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذّل، كما يستعار التطأطؤ والتّطامن فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد ، والسجود نوعان : أ- سجود باختيار: وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب ،ب- سجود تسخير: وهو عام للإنسان وغيره ، والسجود المقصود في هذه الآية هو سجود تسخير وهو سجود الجمادات الذي يكون بميل الطبع ، والظاهر أن الاستسلام والانقياد شامل للمعاني بطريق عموم المجاز ، إذ يشمل المعنى الحقيقي : وهو وضع الجبهة على الأرض بنية التقرب ، والمعنى المجازي : وهو انقياده بميل الطبع إلى التذلل ، ينظر: ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ،(ص:٢٣٦)، القيسي ، مكي بن أبي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة،(الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، (٦/ ٤٠٠٨)، الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق ، بيروت : دار القلم، الدار الشامية ، ١٤١٢ هـ) ، (ص: ٣٩٦)،حاشية القونوي ، (١١/٢٨٦،٢٨٧).

٢ ينظر:البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٨)

(٣) في (ل) [واقع] ، والتصويب من تفسير البيضاوي ، وحاشيتي القونوي والشهاب ، =

"وقيل المراد بِالْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لأن الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله هو الجانب الغربي المقابل له من الأرض، فإن الظلال في أول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض، وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض."[٢]

قوله : (وقيل: المراد) إلى آخره ، عطف على قوله على (عن أيمانها وشمائلها) .

قوله : (لأن الكواكب [تظهر][٣] منه آخذة في الارتفاع)[٤] فشابه[٥] أقوى جانبيّ الإنسان [٦]الذي يظهر منه أقوى حركاته[٧]

=

لمناسبتها للسياق.

١ قال أبو حيان: لما كانت الظلال ملصقة بالأرض واقعة عليها على هيئة الساجد وصفت بالسجود، أما كون السجود يراد به الحقيقة وهو الوقوع على الأرض على سبيل العبادة وقصدها يبعد، إذ يستدعي ذلك الحياة والعلم والقصد بالعبادة ، ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط، (٦/ ٥٤٠).

٢ ينظر:البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٩).

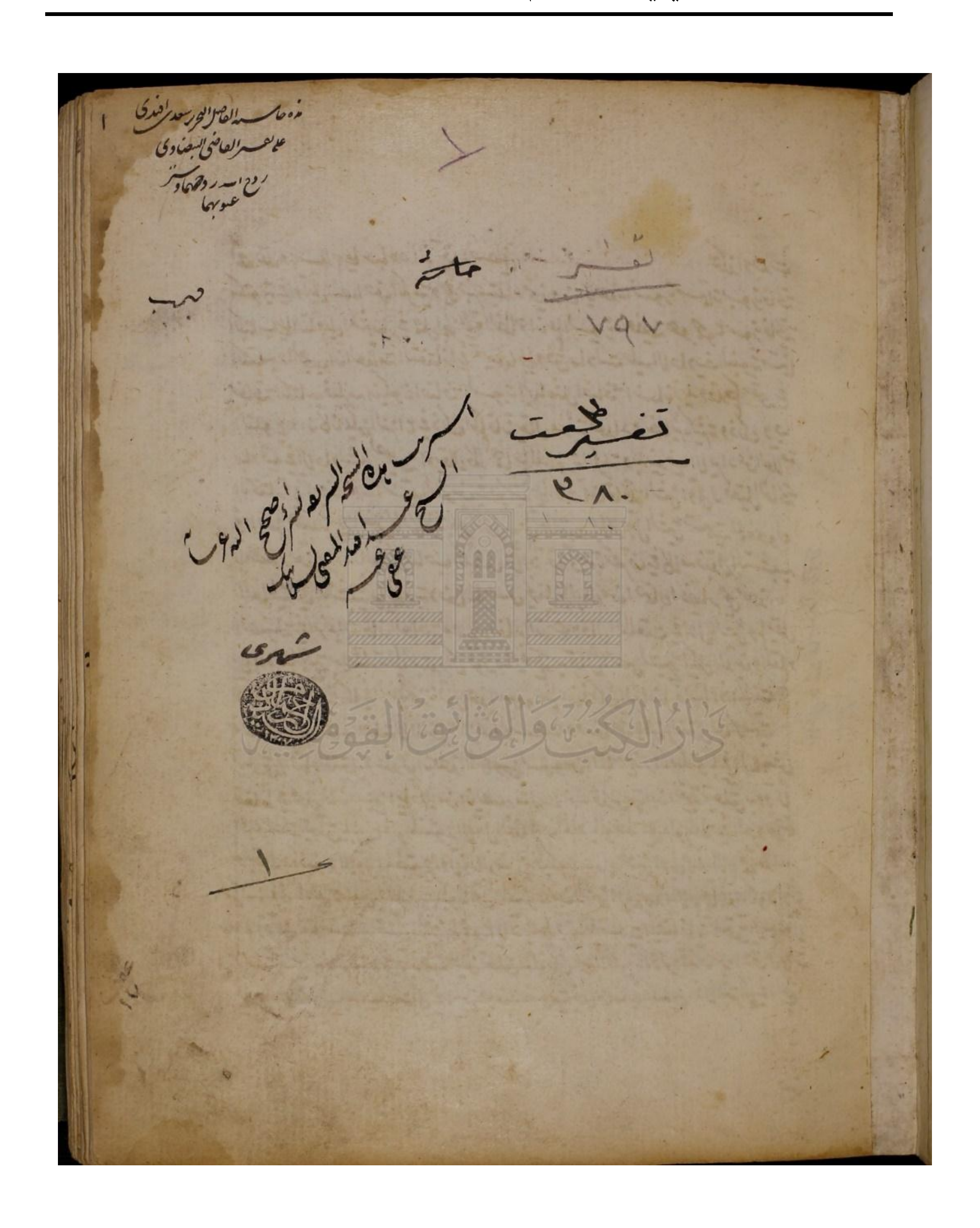
٣ في (ل) الأصل [ينطهر]، ولعله تصحيف وتحريف من النساخ ، والأصوب [تظهر] لموافقته لتفسير البيضاوي وأبو السعود ولمناسبتها للسياق .

٤ موضع نهاية السقط من (ط).

٥ في (ط) [يشابه].

٦ موضع نهاية السقط من (ت).

٧ ينظر: أبو حيان ، البحر المحيط ، (٥٣٧/٦).



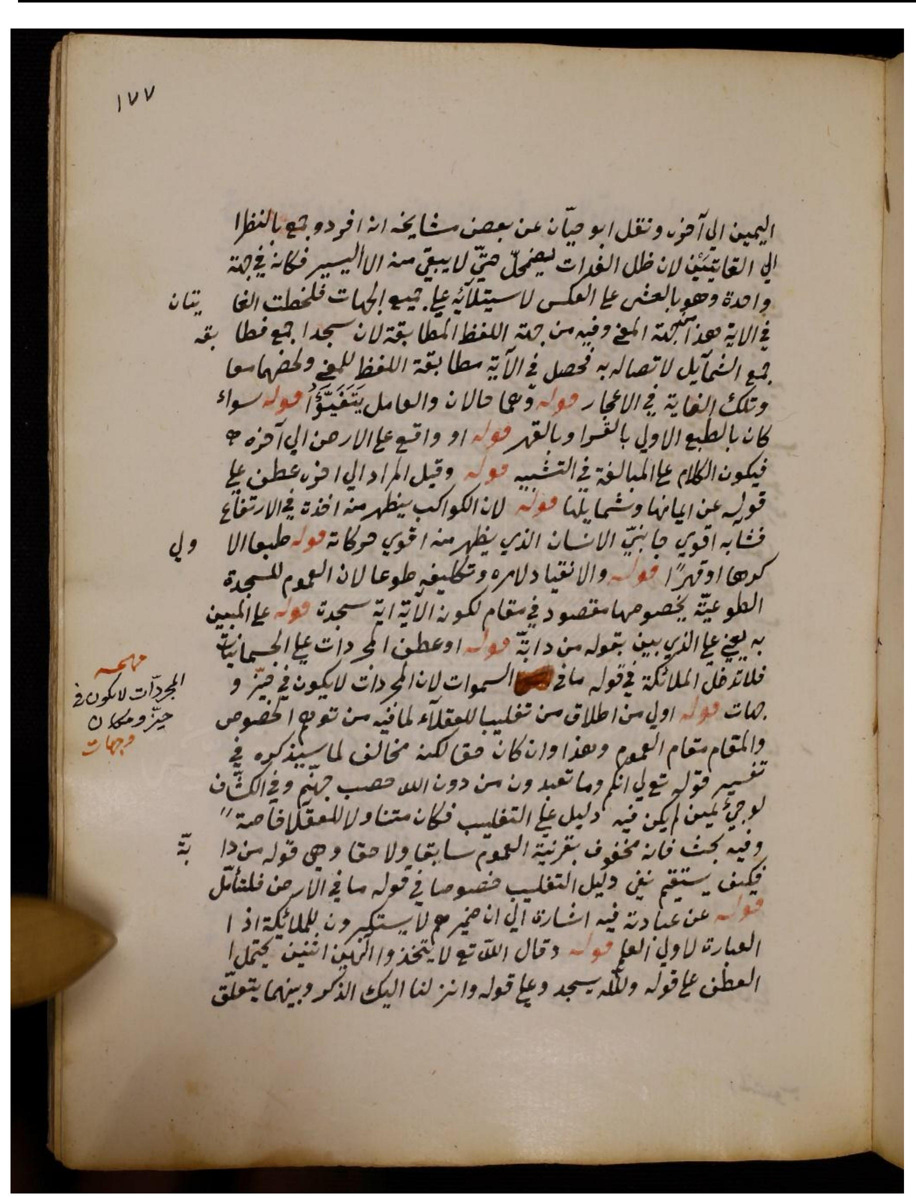
شكل (٦) اللوح الأول من نسخة الأصل طلعت (٣٨٠)

آمن قوله بغتة من جانب السماء الظاهر ان هذه الاية وما بعدها كقوله
فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فالمراد من هذه اتيانه حال نومهم و
سكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال تيقظهم
وتصرفهم قوله او على ان ينقص شيئا فشيئا حتى يكون المراد مما قبلها
عذاب الاستيصال ومنها الاخذ شيئا فشيئا قوله يخوف الرجل منهما اي
اي من الناقة قوله بامكا قررا اي سنا بما يرتفعا منترا كما قوله كما يجوف
عود النبعة وفي الصحاح في ظهر النبعة والنبع شجر يتخذ منه القسي قوله السفن
بالتحريك الحديدة التي ينحت بها ويطلق على المراد ايضا قوله حيث لا
يعاجلكم بالعقوبة ويحتمل ان يكون قوله فان ربكم تعليلا لقوله ما غرك
بربك الكريم قوله اي قرار او امثال هذه الصنايع الى آخره يعني المذكورة
من معنا قوله تعالى وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وفي كلامه اشارة
الى ان الرؤية على هي البصرية المؤدية الى التفكر قوله بيانها يتفيؤ ظلاله
وفي الكشاف بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله وهو الظاهر فان من هي الثا
لكن لما كان شيء ابهم من الموصولة والبيان يستفاد من صفته
اسند المصنف البيان وقد يقال من ابتدائية لا بيانية والمراد بما خلق
الله هو عالم الاجسام فانه مخلوق من شيء الاثيري الى ما روي ان الله
خلق جوهرة فنظر اليها فذابت الى آخره وفيه بحث فان السماويات
ليس لها ظل وكذا الجن ومقتضى عموم ما ان يخلق شيء من عالم الاجسام
عنه بخلاف ما اذا جعل من بيانية وتتفيؤا صفة لشيء قوله وقرأ حمزة
والكسائي تردوا بالتاء اما على عموم الخطاب للخلق على طريق الاستيناف
الاخبارية واما على الالتفات واما على تقدير قل لهم اذا كان خطابا خاصا
قوله عن اليمين والشمائل متعلقة بيتفيؤا وقيل حال قوله عن ايمانها
وشمائلها اشارة الى ان اللام تغني عن الاضافة لانها للعهد قوله ولعل توحيد

نية

اليمين

شكل (٧) ، اللوح (٥٣٦/ب) من النسخة الأصل طلعت (٣٨٠).



شكل (٨) اللوح (٥٣٧/أ) من نسخة طلعت (٣٨٨).

وختاما ، أحمد الله أن وفقني لإتمام هذا العمل وإياه أسأل أن يكون على أتم ما طمحت إليه وسعيت له من محاولة الإلمام بشتى جوانبه وأن يكون على ما أرجو له من الوفاء بالغرض والوضوح في المقصد ، وأعلم أن هذا جهد المقل فما كان منه من "خطأ فمن نفسي والشيطان" وما كان من "صواب فمن الله تعالى" وهو أسأله القبول والإخلاص، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج :

نتائج الدراسة :

-أهمية المكانة العلمية لحاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي رحمهما الله تعالى ، وغزارة ما احتوته فوائد ومقارنات بأقوال العلماء السابقين ووردود علمية مؤصلة لكثير من المسائل ذكرها البيضاوي والزمخشري- رحمهما الله تعالى في تفسيريهما.

-الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة المطهرة بحقائق علمية، أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

-من أهم ضوابط البحث في الإعجاز العلمي: معرفة أولا أن القرآن كتاب هداية وليس كتاب نظريات علمية ، وجعَلَ حقائقُ القرآنِ هي الأصل والحقائق العلمية هي مناط الاستدلال ، وتوظيف الحقائق العلمية اليقينية القاطعة ، وقبل كل شيء تحري الدقة المتناهية في التعامل مع كتاب الله وإخلاص النية في ذلك والتجرد له من كل غاية.

-الظل هو عن احتجاز الضوء عن منطقة ما لوجود حاجز معتم معترض لمساره في اتجاه واحد ، ويتكون نتيجة لانتشار الضوء في خطوط مستقيمة، فالظل متوسط بين الضوء الخالص وبين الظلمة الخالصة ، وهو ليس عدما محضا، بل هو أضواء مخلوطة بظلمة، ، ويسمى ما

كان منه قبل الزوال ظلا ، وما كان بعده فهو ظل وفيء ، وعلى هذا يكون الظل أعم.

- الليل الذي يغشى نصف الكرة الأرضية ما هو إلا ظلٌّ لوجه الأرض المقابل للشمس والواقع على نصفها الآخر.

-إشارة القرآن الكريم إلى وجود (الظل الساكن) الثابت والذي يكون الأماكن التي لا تصل إليها أشعة الشمس كما في باطن الأرض وقيعان البحار وغيرها.

-التنبيه إلى ظاهرة (مد الظل) وهو ما يقصد بـ(الظل المتحرك) والتفكر في ذلك يؤدى إلى لفت الأنظار إلى كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس.

-العلاقة بين زوايا ارتفاع الشمس في السماء وأطوال الظلال الملقاة على الأرض علاقة عكسية بحيث يكون أطولها عند طلوع الشمس أو عند غروبها، وأقصرها عند زوالها.

-في مد الظل وقبضه نعم جمة مثل: نعمة معرفة أوقات الصلاة في النهار وأعمال الناس، ونعمة التناوب في انتفاع الناس والأقطار بفوائد شعاع الشمس و الفيء .

-الدقة العلمية وشمولية وصف حركة الظلال بتفاصيلها في كل مناطق الكرة الأرضية.

-وصف حركة الظلال من الغرب إلى الشرق في نصفي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي في آن واحد وبدقة متناهية، باستخدام لفظ (اليمين) ولفظ (الشمائل).

-تقرير الله تعالى لسرعة الأرض المحورية الثابتة ، وكذا المسافة بين الأرض والشمس هو سر هذه المنظومة البديعة لحركة الظلال ، فإذا اختلّ أحدها تختل حركة الظلال.

- الظـلال متعـددة متنوعـة ، وهـي حسـب حركتهـا تتنـوع بـين السـاكن والمتحرك، وحسب العنصر المظلِّل تتنوع بين ما ينشأ عن النباتات أو الجبال أو غيرها من المخلوقات والعناصر ، وهي حسب أثرها وتأثيرها تختلف فمنها النافع ذو الرحمة ومنها الضار ذو العذاب .

-من أنواع ظلال الرحمة النافعة التي ذكرت في القرآن الكريم : في الدنيا مثل ظلال السحاب ، وفي الآخرة :الظل الظليل والظل الممدود في الجنان.

-من أشكال ظلال العذاب في الدنيا: ظلال سحابة يوم الظلة ، وفي الآخرة: ظل اليحموم ، وظل دخان جهنم .

- دلالة الإشارة لسجود الظلال على الانقياد لخالقها ، ناهيك عن دلالتها على جهة القبلة تحقيقا لمعنى السجود الشرعي، فظلال كل الأجسام تشير وتدل على اتجاه مكة المكرمة حيث القبلة في أربعة أوقات محددة من العام، في إعجاز وسبق قرآني.

-يمكن تحديد اتجاه القبلة بدقة كبيرة عن طريق تحديد اتجاه الظل الذي يشير إلى مكة المكرمة أربعة مرات كل عام، وذلك بالاستفادة من ظاهرة تعامد الشمس على مكة المكرمة ، والتي ينتج عنها اختفاء ظل الكعبة.

-خرائط (الإسقاط المكي للعالم) وهي خرائط مرسومة بطريقة خاصة تساعد على معرفة اتجاه القبلة للصلاة من أي مكان على سطح الكرة الأرضية، تبين مقدار الانحراف الدائري، بين أي مكان في العالم وبين مكة المكرمة، ويتم تحديد الاتجاه بدقة بالاستعانة بالإبرة المغناطيسية.

- مسامتة القمر للكعبة في أوقات معينة من كل شهر قمري يتيح فرص أكبر لتحديد اتجاه القبلة وذاك بتكراره شهريا ، تبعا لحركة القمر الشهرية حول الأرض .

-وصف الظلال بأنها تتفيؤ عن اليمين والشمائل ينطبق مع حركتها في كل من نصفي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي ، كما أن ذكر (الشمائل)

بصيغة الجمع يتناسب مع كبر مساحة اليابسة بالنصف الشمالي مقارنة بالجنوبي.

-ظهورالظل في جهة الشمال أكثر من جهة الجنوب يرجع إلى انحراف محور الأرض بالنسبة للشمس ، مما يدل على كروية الأرض ، ودورانها حول نفسها وإلا لكان الظل ثابتا.

التوصيات:

١- إنشاء مزيد من المراكز المختصة للعناية بالتراث الإسلامي والاستفادة من مكنوناته ، وإظهارها للعيان ، للتعرف على ماضي علمائنا العريق وسبقهم معاصريهم في زمنهم من الأمم الأخرى مما يعطي مزيد حافز ودافع للسبق في العصور الحاضرة والمستقبلية .

٢- الاهتمام بمزيد بحث ودراسة في موضوعات إعجاز القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة، فهو بحر لا شطآن له ، وله مجالات شتى باختلاف صوره وأشكاله البياني، والغيبي ،النفسي وغيرها .

٣- متابعة مسيرة البحث والتجربة والمقارنة وغير ذلك من وسائل الاكتشاف والتقدم العلمي، مما يؤدي إلى توسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي الذي يعتبر لغة العصر في الدعوة إلى الله تعالى.

٤- إقامة مؤتمرات دولية وندوات دورية تعرض فيها دراسات بحثية تخدم مواضيع عصرية مستقاة من موضوعات آيات القرآن الكريم ، وغيرها .

٥- الحث على المشاركة في المسابقات الدولية التي من شأنها إبراز مدى القيمة العلمية للموضوعات التي تبحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة المطهرة .

٦- تحفيز أبناء الإسلام للالتحاق والتخصص بمجالات العلوم المختلفة مثل: العلوم الفلكية والفضائية والرقمية وغيرها من العلوم الحديثة، لتعزيز الخلفية العلمية والانطلاق بقوة للمشاركة في الركب المتسارع



للتقدم العلمي العالمي ، وتحقيق الحضارة والسبق لأمة الإسلام وأوطانها.

٧- الاهتمام بظاهرة الظلال واستغراقها بحثا علميا للوصول لمكنونات أسرارها المتجددة والاستفادة منها بما يخدم البشرية.

٨- البحث عن أساليب وطرق عصرية علمية سهلة للتوصل إلى تحديد جهة القبلة بأكبر دقة وذلك تلبية لمتطلبات العصر وزيادة نسبة معتنقي الإسلام في شتى بقاع الأرض، كاختراع أجهزة أو برمجة تطبيقات رقمية ، كما يمكن الاستفادة من ظاهرة تسامت الشمس أو القمر للكعبة الشريفة ، أو البحث عن طرق أخرى اعتمادا على الظواهر الفلكية الأخرى .

قائمة المراجع والمصادر

-القرآن الكريم

-إبراهيم، عبد العليم ، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، (مصر: مكتبة غريب) .

-إبراهيم ، محمد إسماعيل ، القرآن وإعجازه العلمي ، (دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية) .

-أبو شوفة، أحمد ،المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، (ليبيا: دار الكتب الوطنية ،٢٠٠٣م)

– الأدنه وي ، أحمد بن محمد،(١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)، طبقات المفسرين ، ط١، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، السعودية ، مكتبة العلوم والحكم .

-الأزدي، محمد بن الحسين ، ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير ،(بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م)

-الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م).

-الأزهري، محمد أحمد ، معاني القراءات ، (السعودية : جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ ،١٩٩١ م).

-الأصفهاني، الحسين بن محمد ، الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٤٢٠ هـ).

-الأصفهاني، الحسين بن محمد ، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق ، بيروت : دار القلم، الدار الشامية ، ١٤١٢ هـ) .

-الأندلسي، محمد بن يوسف، أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير ،تحقيق: صدقي جميل، (بيروت: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ)

-الأندلسي ، عبد الحق بن غالب ، ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢٢ هـ).



-الأنصاري، محمد بن مكرم ، ابن منظور، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ).
-البرمكي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم ،ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت ، دار صادر .
-البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (١٤١٨ هـ)
- البيضاوي ، عبدالله عمر ،(١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م) ، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق : لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت
-البيضاوي ، عبدالله بن عمر،(٢٠٠٨م -١٤٢٩هـ) ،الغاية القصوى في دراية الفتوى، ط١، تحقيق :علي محيي الدين القره داغي ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية.
-الجزري، محمد بن يوسف ، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ) .
-الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب، (١٩٩٥م) ،السلوك في طبقات العلماء والملوك،ط٢، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، صنعاء، مكتبة الإرشاد .
-الجوزي، عبدالرحمن بن علي ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٢٢ هـ).
-الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ط٤، تحقيق: أحمد عطار، (بيروت : دار العلم للملايين ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
-الحسيني ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (مرتضى الزَّبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- الحسيني، محمد خليل بن علي ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ط٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم.
-الحموي ، ياقوت بن عبد الله الرومي ، (١٩٩٥ م)، معجم البلدان ، ط٢، بيروت ، دار صادر.
-الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (١٩٨٠م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار،ط٢، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ، مطابع دار السراج.
-الحميري ، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،ط١، تحقيق : حسين العمري ، مطهر الإرياني ، يوسف عبد الله، بيروت -دار الفكر المعاصر، دمشق ، دار الفكر ،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
-الحنبلي ، عمر بن علي ، (ابن عادل) ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود ، علي محمد معوض(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م).
-الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد ، ابن رجب ، روائع التفسير، جمع وترتيب: طارق محمد، (السعودية: دار العاصمة ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م)
-حوى، سعيد ، الأساس في التفسير،ط٦، (القاهرة:دار السلام،١٤٢٤هـ) .
-الخطيب ، محمد السلماني، الإحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ) .
-الخفاجي، أحمد بن محمد ، شهاب الدين ،عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي،(بيروت : دار صادر).
-الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين ، بيروت، دار الكتب العلمية .
-الدينوري، عبدالله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية).



- الذهبي ، محمد السيد حسين ، التفسير والمفسرون، القاهرة ، مكتبة وهبة.
-الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م) ، سير أعلام النبلاء ، القاهرة ، دار الحديث.
-الذهبي ، محمد بن أحمد بن قايماز ،معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م).
-الزجاج ، إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
-الزركلي ، محمود بن فارس ،(٢٠٠٢ م)، الأعلام ، ط١٥،دار العلم للملايين.
-الزمخشري ، محمود بن أحمد ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (لبنان: بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
-الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد ،(١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت ، دار الكتاب العربي.
-زنجلة ، عبد الرحمن بن محمد ، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني.
-الزنداني ، عبدالمجيد ، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المكتبة العصرية ، الموسوعة القرآنية .
-الزيات ، أحمد ، و مصطفى، إبراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة).
-السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (١٤١٣هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
-السلامي ، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ، (ابن رجب الحنبلي) (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م) ، ذيل طبقات الحنابلة ، ط١، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان.
- السلماني ، محمد بن عبدالله بن سعيد ، (ابن الخطيب البغدادي) ، (١٤٢٤ هـ) ، الإحاطة في أخبارغرناطة، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية.



-السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،لبنان ، المكتبة العصرية.
-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ، لب اللباب في تحرير الأنساب، بيروت ، دار صادر .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر،(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م)، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ،حاشية على تفسير البيضاوي،جامعة أم القرى ، مكة .
-شريف ، يوسف محمد أحمد ، (بحث الحقائق العلمية وأثرها في الترجيح بين أقوال المفسرين ، دراسة تطبيقية على آيات الأرض والظلال) ، ٢٠١٦م رسالة دكتوراة -جامعة أم درمان الإسلامية -معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي -السودان .
-الشعراوي، محمد متولي ، خواطر الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم .
-الشهبي، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي شهبة ، (١٤٠٧ هـ) ، طبقات الشافعية، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان، بيروت : عالم الكتب .
-الشوكاني ، محمد بن علي ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو ،(دمشق : دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
-الصفدي، خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت: دار إحياء التراث ،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) .
-طاشْكُبْري زَادَهْ ، أحمد بن مصطفى بن خليل،(د.ت) ،الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت- دار الكتاب العربي.
-الطالبي، يحيى بن حمزة ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العنصرية ، ١٤٢٣ هـ).
-الطبري، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)



-عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ هـ).
- عاشور ، محمد الفاضل (١٣٩٠- ١٩٧٠)، التفسير ورجاله ، السنة الثانية – الكتاب الثالث عشر، مجمع البحوث الإسلامية –الأزهر.
-عبدالدائم أحمد بن يوسف ،السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق : دار القلم) .
- عبدالعزيز ، محمد حسام عبدالكريم ، ظاهرة الحواشي على كتب التفسير : تفسير البيضاوي أنموذجا، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك كلية الشريعة ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٩م.
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر،(١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط٢، تحقيق مراقبة : محمد عبد المعيد ضان، الهند ، مجلس دائرة المعارف العثمانية .
-العسكري ، الحسن بن عبد الله بن مهران،(١٩٩٦ م) ، التَّلْخِيص فِي مَعرِفَةِ أسمَاءِ الأشياء،ط٢، تحقيق : الدكتور عزة حسن، دمشق ، دار طلاس.
-العكري ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي ،(١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط١، تحقيق : محمود الأرناؤوط، دمشق – بيروت، دار ابن كثير.
-عمر ، أحمد مختار عبد الحميد(١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.
-العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ، (١٤٢٣ هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ط١، أبوظبي ، المجمع الثقافي.
-الغزي ، محمد بن محمد ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق : خليل المنصور، بيروت ، دار الكتب العلمية.
-الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).



-الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق : إبراهيم السامرائي، (مكتبة الهلال) .

-الفيروزآبادى ، محمد بن يعقوب ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،(دار سعد الدين ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م) .

-قباني ، محمود ، معجزة الظلال الشمائل في القرآن الكريم ، منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الشبكة العنكبوتية .

-القرشي، إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م)

-القرطبي، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ،ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(القاهرة :دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م)

-القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود، (د.ت) ، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ، دار صادر .

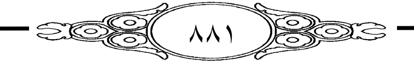
-القزويني ، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،(دار الفكر ،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) .

-القزويني، عمر بن عبد الرحمن ،الكشف عن مشكلات الكشاف ، مخطوط .

-القسطنطيني ، مصطفى بن عبد الله جلبي ، حاجي خليفة (١٩٤١م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بغداد ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية.

- القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل ،(١٤١٢ هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، ط١، بيروت ، دار الجيل.

-القونوي، إسماعيل بن محمد ، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ، ضبطه وصححه : عبدالله محمود عمر ، (لبنان: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م – ١٤٢٢هـ).



-القيسي، مكي بن أبي طالب القيسي ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة،(الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م).

-الكتاني ، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير،(١٩٨٢ م) ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، ط٢، تحقيق : إحسان عباس، بيروت ، دار الغرب الإسلامي .

-ابن كثير ، إسماعيل بن عمر(١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م) ، البداية والنهاية ، ط١، تحقيق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

-كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب ، (د.ت) ، معجم المؤلفين، بيروت ، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي .

-كمال الدين ، حسين، (إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة وتعيين اتجاه القبلة) ، (٢٩٢،٢٩٣/٢) ، الشبكة العنكبوتية .

– المالكي ، شريفة أحمد ، بحث البيضاوي وآراؤه الاعتقادية عرض ونقد من خلال تفسيره ،رسالة جامعية ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٩م .

-ابن المتوكل، عبد الله بن محمد ، البديع في البديع، (دار الجيل، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) .

-المرسي ، علي إسماعيل بن سيده ،(١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م)، المحكم والمحيط الأعظم، ط١، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، بيروت ، دار الكتب العلمية.

– مسلم ، مصطفى ، مباحث في إعجاز القرآن، ط٣،(دمشق: الناشر: دار القلم ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)

-المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر،(١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية .

-مجموعة من المؤلفين ، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، ، الشبكة العنكبوتية .



-الموسوعة العربية العالمية، المكتبة الشاملة .
-المناوي، عبدالرؤوف ،التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
-مير سليم ، إسماعيل بن محمد أمين ،(١٩٥١م) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسطنبول : وكالة المعارف الجليلة، المطبعة البهية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي.
-النابلسي ، محمد راتب ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢(دمشق، دار المكتبي ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
-النجار، زغلول ، مقال (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) موقع :زغلول النجار، الشبكة العنكبوتية
- النجار ، زغلول ، من آيات الإعجاز العلمي ، السماء في القرآن الكريم، الموسوعة القرآنية ، (بيروت : دار المعرفة).
-النسفي ، عبد الله بن أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)
-النيسابوري، الحسن بن محمد ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ هـ.
-هارون، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٣) .
-الهاشمي ، أحمد مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع(بيروت: المكتبة العصرية).
-الهمداني، محمد بن موسى بن عثمان، (١٤١٥ هـ) ، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة.
-الهمذاني ، محمد بن حسين بن عبد الصمد ،(١٤١٨هـ -١٩٩٨م) ، الكشكول، ط١، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية.



-هندي، ملهم محمد ، تحديد القبلة بواسطة تسامت القمر، (قسم العلوم الفلكية- جامعة الملك عبد العزيز بجدة) تم النشر في موقع جمعية الفلك بالقطيف،(١٠ ذو القعدة ١٤٢٩هـ)، الشبكة العنكبوتية.

-الوزيري ، يحيى ، بحث إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال ، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالكويت، (رابطة العالم الإسلامي)، نوفمبر ٢٠٠٦م.

-يوسف ،عبد الوهاب، ابن السَّلَّار، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، تحقيق : أحمد محمد عزوز،(بيروت : المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

-اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن علي (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية.

-اليوسي ، الحسن بن مسعود ، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق : محمد الحجي ، محمد الأخضر، (الدار البيضاء : المغرب ، الشركة الجديدة ، دار الثقافة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).

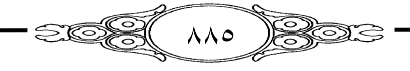
المقالات والموضوعات :

- الإسقاط المكي للعالم ، مجلة البحوث الإسلامية الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المكتبة الشاملة.
- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، منهج يدرس في مرحلة الماجستير ، جامعة المدينة العالمية، المكتبة الشاملة .
- تحديد القبلة بواسطة الشمس، رابطة العالم الإسلامي ،الهيئة العامة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ،الفلك وعلوم الفضاء.
- ظاهرة التسامت ، مجلة العمق المغربي ، العدد ١٩يوليو ٢٠٢٣ م، الشبكة العنكبوتية .



References :

-alquran alkarim
-'iibrahim, eabd alealim , al'iimla' waltarqim fi alkitabat alearabiati, (masr: maktabat ghirib) .
-'iibrahim , muhamad 'iismaeil , alquran wa'iiejazuh aleilmiu , (dar alfikr alearabii - dar althaqafat alearabia) .
-'abu shufat, 'ahmad ,almuejizat alquraniat haqayiq eilmiat qatieatun, (libya: dar alkutub alwataniat ,2003m)
- al'udunuh wi , 'ahmad bin muhamad,(1417h- 1997ma), tabaqat almufasirin , ta1, tahqiqu: sulayman bin salih alkhazi, alsueudiat , maktabat aleulum walhukm .
-al'azdi, muhamad bin alhusayn , abn durayd , jamharat allughat , tahqiq : ramzi munir ,(bayrut : dar aleilm lilmalayin , 1987m)
-al'azhari , muhamad bin 'ahmad , tahdhib allughati, tahqiq : muhamad eiwad, (bayrut : dar 'iihya' alturath alearabii ,2001ma).
-al'azhari, muhamad 'ahmad , maeani alqira'at , (alsueudiat : jamieat almalik saeud, 1412 ha ,1991 mi).
-al'asfahani, alhusayn bin muhamad , alraaghibi, muhadirat al'udaba' wamuhawarat alshueara' walbuligha'a, (birut: dar al'arqam bin 'abi al'arqam , 1420 ha).
-al'asfahani, alhusayn bin muhamad , alraaghibi, almufradat fi ghurayb alqurani, tahqiqu: safwan aldaawudii, (dimashq , bayrut : dar alqalami, aldaar alshaamiat , 1412 ha) .
-al'andilsi, muhamad bin yusif, 'abu hayaan , albahr almuhit fi altafsiri,tahqiqi: sidqi jamil, (birut: dar alfikr , 1420 hu)
-al'andalusi , eabd alhaqi bin ghalib , abn eatiat , almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, tahqiqu: eabd alsalam muhamadu(birut: dar alkutub aleilmiat ,1422 hi).



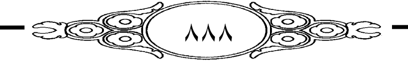
-al'ansari, muhamad bin makram , abn manzurin, lisan alearabi, ta3, (birut: dar sadir , 1414 ha).
-albarmaki , 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim ,abin khalkan , wafayat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, tahqiq : 'iihsan eabaas, bayrut , dar sadir .
-albidawi, eabd allh bin eumar bin muhamada, 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, ta1, tahqiq : muhamad eabd alrahman almaraeashali, bayrut , dar 'iihya' alturath alearabii , (1418 hu)
- albaydawi , eabdallah eumar ,(1433 hi - 2012m) , tuhfat al'abrar sharh masabih alsanati, tahqiq : lajnat mukhtasat bi'iishraf nur aldiyn talb, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat bialkuayt
-albaydawi , eabdallh bin eumr,(2008m -1429hi) ,alghayat alquswaa fi dirayat alfatwaa, ta1, tahqiq :eali muhyi aldiyn alqirah daghi , bayrut , dar albashayir al'iislamiati.
-aljazari, muhamad bin yusuf , ghayat alnihayat fi tabaqat alqira'i, (maktabat abn taymiati, 1351hi) .
-aljindii , muhamad bin yusif bin yaequba, (1995ma) ,alsuluk fi tabaqat aleulama' walmuluki,ta2, tahqiqu: muhamad bin ealii bin alhusayn al'akwae alhawali, sanea'a, maktabat al'iirshad .
-aljuzi, eabdalrahman bin eali , zad almasir fi eilm altafsiri, tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi, (bayrut : dar alkitab alearabii , 1422 hu).
-aljawhari , 'iismaeil bin hamaad , alsihaah taj allughat wasihah alearabiati,ta4, tahqiqu: 'ahmad eatar, (bayrut : dar aleilm lilmalayin ,1407 ha - 1987 m)
-alhusayni , mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq (murtadaa alzzabydy), taj alearus min jawahir alqamus, tahqiq : majmueat min almuhaqiqina, dar alhidayti.
- alhusayni, muhamad khalil bin ealiin , (1408 hi - 1988 m), salak aldarar fi 'aeyan alqarn althaani eashar , ta3, dar albashayiral'iislamiati, darabn hazma.



-alhamawi , yaqut bin eabd allah alruwmi , (1995 m), muejam albuldan , ta2, bayrut , dar sadir.
-alhamyri , muhamad bin eabd allh bin eabd almuneim , (1980ma) , alrawd almietar fi khabar al'aqtar,ta2, tahqiqu: 'iihsan eabaas, bayrut , muasasat nasir lilthaqafat , matabie dar alsaraj.
-alhimiri , nashwan bin saeida, shams aleulum wadawa' kalam alearab min alkulum ,ta1, tahqiq : husayn aleumari , mutahar al'iiryani , yusif eabd allah, bayrut - dar alfikr almueasiri, dimashq , dar alfikr ,1420 hi - 1999 mi).
-alhanbali , eumar bin ealiin , (abin eadil) , allabab fi eulum alkitabi, tahqiqu: eadil eabd almawjud , eali muhamad mueawid(birut: dar alkutub aleilmiat , 1419 hi -1998m).
-alhanbali, eabd alrahman bin 'ahmad , abn rajab , rawayie altafsiri, jame watartiba: tariq muhamadu, (alsueudiati: dar aleasimat , 1422 - 2001 mi)
-hwaa, saeid , al'asas fi altafsiri,ti6, (alqahrati:dar alsalam,1424hi) .
-alkhatib , muhamad alsalmani, al'iihatat fi 'akhbar ghirnatata, (birut: dar alkutub aleilmiati, 1424 hu) .
-alkhafaji, 'ahmad bin muhamad , shihab aldiyn ,einayt alqadi wkifayt alrradi ealaa tfsyr albaydawy,hashit alshshihab ealaa tfsyr albaydawi,(bayrut : dar sadr).
-aldaawwdi , muhamad bin ealiin bin 'ahmada, tabaqat almufasirin , bayrut, dar alkutub aleilmia .
-aldiynuri, eabdalllh bin qutaybat , tawil mushkil alqurani, tahqiqu: 'iibrahim shams aldiyn, (birut: dar alkutub aleilmiati).
- aldhahabi , muhamad alsayid husayn , altafsir walmufasiruna, alqahirat , maktabat wahbat.
-aldhahabii , muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz (1427h -2006m) , sir 'aelam alnubala' , alqahirat , dar alhadithi.



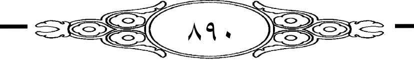
-aldhahabi , muhamad bin 'ahmad bin qaymaz ,maerifat alquraa' alkibar ealaa altabaqat wal'aesari, (dar alkutub aleilmiati, 1417 hu- 1997mi).
-alzujaj , 'iibrahim bin alsiriy , maeani alquran wa'iierabuhu, tahqiqu: eabd aljalil eabduh shalbi, (birut: ealim alkutub , 1408 hi - 1988 mi).
-alzirikli , mahmud bin faris ,(2002 m), al'aelam , ta15,dar aleilm lilmalayini.
-alzamakhshari , mahmud bin 'ahmad , 'asas albalaghati, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdu, (libnan: bayrut , dar alkutub aleilmiati, 1419 hi - 1998 mi).
-alzamakhshari , mahmud bin eamriw bin 'ahmad ,(1407 ha), alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzili, ta3, bayrut , dar alkitaab alearabii.
-zinjilat , eabd alrahman bin muhamad , hujat alqira'ati, tahqiqu: saeid al'afghani.
-alzindani , eabdalmajid , tasil al'iiejaz aleilmii fi alquran walsunati, almaktabat aleasriat , almawsueat alqurania .
-alziyaat , 'ahmad , w mustafaa ،'iibrahim , wakhrun , almuejam alwasita, (alqahirati: majmae allughat alearabiati, dar aldaewati).
-alsabiki, eabd alwahaab bn taqi aldiyn (1413h), tabaqat alshaafieiat alkubraa, ta2, tahqiq : du. mahmud muhamad altanahi da. eabd alfataah muhamad alhulu, hajar liltibaeat walnashr waltawziei.
-alsalami , eabdalrahman bn 'ahmad bin rajab , (abn rajab alhanbali) (1425 hi - 2005 mi) , dhayl tabaqat alhanabilat , ta1, tahqiq :eabd alrahman bin sulayman aleuthaymin, alrayad, maktabat aleabikan.
- alsalmani , muhamad bin eabdallah bin saeid , (aibn alkhatib albaghdadii) ,(1424 ha) , al'iihatat fi 'akhbarghirnatat, ta1, bayrut , dar alkutub aleilmiati.
-alsyuti , eabd alrahman bin 'abi bakr, bughyat alwueaat fi tabaqat allughawiiyn walnahaati, tahqiq : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim,lubnan , almaktabat aleasriati.



-alsyuti, eabd alrahman bin 'abi bakr , lub alllbab fi tahrir al'ansab, bayrut , dar sadir .
- alsuyutii , eabd alrahman bin 'abi bakr,(1424 hi - 2005 ma), nuahid al'abkar washawarid al'afkar ,hashiatan ealaa tafsir albaydawi,jamieat 'umi alquraa , maka .
-shrif , yusif muhamad 'ahmad , (bahth alhaqayiq aleilmiat wa'atharuha fi altarjih bayn 'aqwal almufasirin , dirasat tatbiqiat ealaa ayat al'ard walzilal) , 2016m risalat dukturaat -jamieat 'am durman al'iislamiat -maehad buhuth wadirasat alealam al'iislamii -alsudan .
-alshaerawi, muhamad mutwaliy , khawatir alshaerawii , mutabie 'akhbar alyawm .
-alshahbi, 'abu bakr bin 'ahmad bin muhamad bin eumra, aibn qadi shahbat , (1407 ha) , tabaqat alshaafieiati, tahqiq : alhafiz eabd alealim khan, bayrut : ealam alkutub .
-alshwkani , muhamad bin eali , 'iirshad alfuhul 'iilaya tahqiq alhaqi min eilm al'usulu, tahqiqu: 'ahmad eazw ,(dimashq : dar alkitaab alearabii, 1419h - 1999mu).
-alsafadi, khalil bin 'aybak , alwafi balufyati, tahqiqu: 'ahmad al'arnawuwt waturki mustafaa,(birut: dar 'iihya' alturath ,1420hi- 2000m) .
-tashkubry zadah , 'ahmad bin mustafaa bin khilil,(di.t) ,alshaqayiq alnuemaniat fi eulama' aldawlat aleuthmaniati, bayrut- dar alkutaab alearabii.
-altaalibi, yahyaa bin hamzat , altiraz li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejazi, (birut: almaktabat aleunsuriat , 1423 ha).
-altabri, muhamad bin jarir , jamie albayan fi tawil alqurani, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir, muasasat alrisalati,(1420 hi - 2000 mi)
-eashur, muhamad altaahir, tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid, (tunus, aldaar altuwnusiat lilnashr , 1984 ha).



- eashur , muhamad alfadil (1390- 1970), altafsir warijaluh , alsanat althaaniat - alkitab althaalith eashra, majamae albuhuth al'iislamiat -al'azhar.
-eabdaldaayim 'ahmad bin yusuf ,alsamin alhalabii , aldir almasun fi eulum alkitaab almaknuna, tahqiqu: 'ahmad alkharati, (dimashq : dar alqalami) .
- eabdaleaziz , muhamad husam eabdalkarim , zahirat alhawashi ealaa kutub altafsir : tafsir albaydawi 'unmudhaja, risalat dukturatin, jamieat alyarmuk kuliyat alsharieat , 'iirbid , al'urduni , 2009m.
- aleasqalaniu , 'ahmad bin eali bin hajr,(1392h/ 1972m) , aldarar alkaminat fi 'aeyan almiayat althaaminat , ta2, tahqiq muraqabat : muhamad eabd almueid dani, alhind , majlis dayirat almaearif aleuthmania .
-aleaskariu , alhasan bin eabd allah bin mihran,(1996 mi) , alttalkhis fi maerfat asma' al'ashya'i,ta2, tahqiq : alduktur eizat hasan, dimashq , dar talasi.
-aleakrii , eabd alhayi bin 'ahmad bin muhamad abn aleimad alhanbalii ,(1406 hi - 1986 mi), shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahab , ta1, tahqiq : mahmud al'arnawuwta, dimashq - bayrut, dar aibn kathir.
-eumar , 'ahmad mukhtar eabd alhamidi(1429 hi - 2008 mi) , muejam allughat alearabiat almueasirati, ta1, ealam alkutub.
-aleumarii , 'ahmad bn yahyaa bin fadl allah , (1423 ha) , masalik al'absar fi mamalik al'umasar,ta1, 'abuzabi , almajmae althaqafii.
-alghazi , muhamad bin muhamad , alkawakib alsaayirat bi'aeyan almiat aleashirati, tahqiq : khalil almansur, bayrut , dar alkutub aleilmiati.
-alfakhr alraazii , muhamad bin eumar , mafatih alghayb , ta3, (bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii, 1420 hi).
-alfarahidi , alkhalil bn 'ahmad , kitab aleayn , tahqiq : 'iibrahim alsaamaraayiyi , (maktabat alhilal) .



-alfiruzabadaa , muhamad bn yaequb , albalighat fi tarajim 'ayimat alnahw wallughati,(dar saed aldiyn ,1421hi- 2000m) .
-qabani , mahmud , muejizat alzilal alshamayil fi alquran alkarim , muntadaa al'iiejaz aleilmii fi alquran walsunat , alshabakat aleankabutia .
-alqarashi, 'iismaeil bin eumra, abn kathirin, tafsir alquran aleazimi, ta2, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, (dar tiibat lilnashr waltawziei,1420h - 1999 m)
-alqurtubi, muhamad bin 'ahmad , aljamie li'ahkam alquran ,ta2, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish,(alqahirat :dar alkutub almisriat , 1384h - 1964 mi)
-alqazwini , zakariaa bin muhamad bin mahmud, (da.t) , athar albilad wa'akhbar aleabadi, bayrut , dar sadir .
-alqazwini , 'ahmad bin faris bin zakaria', muejam maqayis allughat , tahqiq : eabd alsalam muhamad harun,(dar alfikr ,1399hi - 1979m) .
-alqazwini, eumar bin eabd alrahman ,alkashf ean mushkilat alkishaf , makhtut .
-alqistantinii , mustafaa bin eabd allah jilbi , hajiy khalifa (1941mi), kashaf alzunun ean 'asamay alkutub walfunun , baghdad , maktabat almuthanaa , dar 'iihya' alturath alearabii, wadar aleulum alhadithati, wadar alkutub aleilmiati.
- alqatieiu , eabd almumin bin eabd alhaqa, abn shamayil ,(1412 hi) , marasid alaitilae ealaa 'asma' alamkinat walbiqae, ta1, bayrut , dar aljil.
-alqunawi, 'iismaeil bin muhamad , hashiat alqunawii ealaa tafsir albaydawii , dabtuh wasahahah : eabdallah mahmud eumar , (lubnan: dar alkutub aleilmiat , 2001m - 1422h).
-alqisi, mikiy bin 'abi talib alqaysi , alhidayat 'iilaa bulugh alnihayat fi eilm maeani alquran watafsirihi, wa'ahkamihi, wajamal min funun eulumihi, tahqiqu: kuliyat aldirasat aleulya walbahth aleilmii - jamieat

alshaariqati,(alshaariqati: kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiati, 1429 hi - 2008 mi).

-alikatani , muhamad eabd alhay bin eabd alkabir,(1982 ma) , faharas alfaharis wal'athabat wamuejam almaeajim walmushaykhat walmusalsalat , ta2, tahqiq : 'iihsan eabaas, bayrut , dar algharb al'iislamii .

-abn kathir , 'iismaeil bn eumr(1408, hi - 1988 mi) , albidayat walnihayat , ta1, tahqiq : eali shiri, dar 'iihya' alturath alearabii.

-kahalat , eumar bin rida bin muhamad raghib , (da.t) , muejam almualifina, bayrut , maktabat almuthanaa , dar 'iihya' alturath alearabii .

-kamal aldiyn , husayn, ('iisqat alkurat al'ardiat bialnisbat limakat almukaramat wataeyin atijah alqibla) , (2/292,293) , alshabakat aleankabutia .

- almaliki , sharifat 'ahmad , bahath albaydawi warawuh alaietiqadiat eurid wanaqd min khilal tafsirih ,risalatan jamieiatan , jamieatan 'ama alquraa , 2009m .

-abin almutawakil, eabd allh bin muhamad , albadie fi albadiei, (dar aljil, 1410h - 1990m) .

-almursi , eali 'iismaeil bn sayidah ,(1421 hi - 2000 mi), almuhkam walmuhit al'aezami, ta1, tahqiq :eabd alhamid handawi, bayrut , dar alkutub aleilmiati.

- muslim , mustafaa , mabahith fi 'iiejaz alqurani, ta3,(dimashqa: alnaashir: dar alqalam , 1426 hi - 2005 mi)

-almiqrizi , 'ahmad bin eali bin eabd alqadir,(1418h - 1997ma) , alsuluk limaerifat dual almuluki, ta1, tahqiq : muhamad eabd alqadir eataa, bayrut , dar alkutub aleilmia .

-majmueat min almualifin , mawsueat safir liltaarikh al'iislamii , , alshabakat aleankabutia .

-almawsueat alearabiat alealamiati, almaktabat alshaamila .

-almanawi, eabdalrawuwf ,altawqif ealaa muhimaat altaearifi, (alqahirat : ealim alkutub , 1410h-1990m) .



-mir salim , 'iismaeil bin muhamad 'amin ,(1951m) , hadiat alearifin 'asma' almualifin wathar almusanifin , 'iistanbul : wikalat almaearif aljalilati, almatbaeat albahiat , bayrut : dar 'iihya' alturath alearabii.

-alnaabulsi , muhamad ratib , mawsueat al'iiejaz aleilmii fi alquran walsunati, ta2(dimashqa, dar almaktabi ,1426 hi - 2005 mi).

-alnajar, zaghlul , maqal ('iina 'awal bayt wudie lilnaas laladhi bibakat mubarakan wahudan lilealamina) mawqie :zghlul alnijar, alshabakat aleankabutia

- alnajaar , zaghlul , min ayat al'iiejaz aleilmii , alsama' fi alquran alkarim, almawsueat alquraniat , (bayrut : dar almaerifa).

-alanasafi , eabd alllh bin 'ahmad , madarik altanzil wahaqayiq altaawili, tahqiqu: yusif eali badiwi, birut: dar alkalm altayib, 1419 hi - 1998 mi)

-alnnysaburi, alhasan bin muhamad , gharayib alquran waraghayib alfirqan, tahqiqu: zakariaa eumayrat, bayrut: dar alkutub aleilmiat , 1416 hu.

-harun, muhamad bin shakir, fawat alwafyat, tahqiq : 'iihsan eabaas, (bayrut : dar sadir , 1973) .

-alhashimi , 'ahmad mustafaa , jawahir albalaghat fi almaeani walbayan walbidiei(birut:almaktabat aleasriati).

-alhamdani, muhamad bin musaa bin euthman, (1415 ha) , al'amakin 'aw ma atafaq lafzuh waftaraq musamaah min al'amkinat , tahqiq : hamd bin muhamad aljasir, dar alyamamati.

-alhamadhani , muhamad bin husayn bin eabd alsamad ,(1418h -1998ma) , alkashkul, ta1, tahqiq : muhamad eabd alkarim alnamri, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

-hindiun, mulham muhamad , tahdid alqiblat biwasitat tisamat alqumari, (qism aleulum alfalakiati- jamieat almalik eabd aleaziz bijida) tama alnashr fi mawqie jameiat alfalak bialqatifi,(10 dhu alqaedat 1429h), alshabakat aleankabutiati.



-alwazirii , yahyaa , bahth 'iiejaz alquran alkarim fi wasf harakat alzilal , alhayyat alealamiat lil'iiejaz aleilmii fi alquran walsanat , almutamar alealamiu althaamin lil'iiejaz aleilmii fi alquran walsunat bialkuayti, (rabitat alealam al'iislamii), nufimbir 2006m.
-yusif ,eabd alwahabi,abn alssllar, tabaqat alquraa' alsabeat wadhakar manaqibuhum waqira'atuhim, tahqiq : 'ahmad muhamad eazuwza,(bayrut : almaktabat aleasriati, 1423 hi - 2003 mi).
-alyafei , eabd allah bin 'asead bin ealiin (1417 hi - 1997 m) , murat aljanan waeibrat alyaqzan fi maerifat ma yuetabar min hawadith alzaman, ta1, bayrut lubnan , dar alkutub aleilmiati.
-alyusi , alhasan bin maseud , zahr al'akum fi al'amthal walhikmi, tahqiq : muhamad alhajiyi , muhamad al'akhdar, (aldaar albayda' : almaghrib , alsharikat aljadidat , dar althaqafati, 1401 hi - 1981 mi).
almaqalat walmawdueat :
- al'iisqat almakiyu lilealam , majalat albuhuth al'iislamiat alriyasat aleamat li'iidarat albuhuth aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshadi, almaktabat alshaamilati.
- al'iiejaz aleilmiu fi alquran alkarimi, manhaj yudaris fi marhalat almajistir , jamieat almadinat alealamiati, almaktabat alshaamila .
- tahdid alqiblat biwasitat alshamsi, rabitat alealam al'iislamii ,alhayyat aleamat lil'iiejaz aleilmii fi alquran walsunat ,alfalak waeulum alfada'i.
- zahirat altasamat , majalat aleumq almaghribii , aleadad 19yulyu 2023 ma, alshabakat aleankabutia .